مختصر

سبيل عباد الرحمن

لحفظ
آيات القرآن
تفسير وبيان

سورة آل عمران

وكيف تحفظها في عشرين يوماً

رشاد محمود أحمد

سفير الدولية للنشر

سورة آل عمران

وكيف تحفظها
فى ٢٠ يومًا

رشاد محمود أحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهر
مجمع البحوث الإسلامية
الإدارة العامة
للبحوث والتأليف والترجمة

نموذج رقم ١٧
AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writing & Translation

١٥١ / ٢٠٠٦

السيد الأستاذ / بريشا محمود أحمد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ــ وبعد :

فبناء على الطلب المقدم بفحص ومراجعة كتاب : تيسير سبيل عباد الرحمن لحفظ آيات القرآن [illegible]

نفيد بأن الكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية ولا مانع من طبعه على نفقتكم الخاصة .

مع التأكيد على ضرورة العناية التامة بكتابة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة .

والله الموفق ،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

مدير عام
الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة

تحريراً في ... ١٤٢٧ هـ
الموافق ٢٠ / ١٠ / ٢٠٠٦ م

يعتمد
الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية
إبراهيم عطا الفيومي

٢١ / ١٠

٨٩٢١
رقم الإيداع : ٢٠٠٦/٨٩٢١

I.S.B.N. 977 - 17 - 32 - 45 -5

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنزل كتابه المبين هداية للعالمين.

الحمد لله الذى يسر لنا ذكره، وحفظه إلى يوم الدين.

ها هو اللقاء الثانى مع إخوة أحببتهم فى الله، وكنت أتواصل معهم بعدما صدرت السلسلة الأولى فى سبعة أجزاء «سبيل عباد الرحمن لحفظ آيات القرآن» منذ ثلاث سنوات، ووجدت رغبة اجتمع عليها أغلبهم، وهى إصدار طبعة ثانية - كتيبات صغيرة- بحيث يسهل حمل الكتيب، ويلازم صاحبه فى كل زمان ومكان، يقرأ ويحفظ ويراجع فى كل الأحوال.

فكانت بعونه سبحانه وتوفيقه هذه السلسلة التى بين أيديكم مختصرة، وهى «مختصر سبيل عباد الرحمن» فى (٢٩) جزءاً.

واستجبت لباقى الرغبات من قراء السلسلة الأصلية فأضفت جديداً هنا هو: (شمول الدرس المطلوب حفظه على آياته فى نفس المكان، وليس فى نهاية الكتاب)، وأعطيت الفرصة للحفظ من المصحف الذى يقتنيه الأخ فى بيته.

وهذا اللقاء الثانى هو نفس الأول فى منهج الحـفظ الذى يعتمد على الفهم أولاً، وبذلك يتحقق قول الشاعر: (*)

إنا نريدك حافظًا آياته وكذا نريدك فاهمًا مستبصراً

وختامًا أذكركم ونفسى أن نور الـله لا يهدى لعاصٍ، فأكثر من الاستغفار، وقم إلى الحفظ وأنت هـادئ غير مضطرب، وابتعد عن كل ما يشغلك من الأمور، وحاول كتابة ما تحفظ.

فإن أحسنتُ فمن الله، وأسألكم الدعاء ما دمت بين ظهرانيكم، وحاجتى أمسُّ إلى هذا الدعاء إن صرت فى مستقر رحمته سبحانه، وإن أخطأت فـمن نفـسى ومـن الشـيطان، وأسـأل الله أن يغـفـر تقصيرى.

(*) من شعر الدكتور/ أحمد حسبو

رشاد محمود أحمد

E.mail: sabil_ebad_alrhman@hotmail.com

القاهرة فى ١٦ من ذى الحجة ١٤٢٨ هـ

الموافق ٦ من يناير ٢٠٠٧ م

سورة آل عمران

مدنية وآياتها ٢٠٠ آية

مدة الحفظ ٢٠ يومًا

هى سورة مدنية، لأن صدرها إلى ثلاثين آية منها نزل فى وفد نجران، وكان قدومهم إلى المدينة المنورة فى سنة تسع من الهجرة.

يعتبر النصف الأول من السورة تصويراً لجانب من جوانب الصراع بين العقيدة الإسلامية والعقائد المنحرفة فى الجزيرة العربية .. ومن بدايتها إلى ثلاث وثمانين آية منها نزل فى وفد نجران اليمن الذين وفدوا على رسول الله ﷺ يحاجّونه فى أمر المسيح عليه السلام .

أما القطاع الثانى فى السورة: فهو خاص بغزوة أحد.

ذكر ما ورد فى فضلها مع سورة البقرة:

قال رسول الله ﷺ: «تعلموا سورة البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان يظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف».

وفى الأثر: «من قرأ البقرة وآل عمران فى يوم برئ من النفاق حتى يمسى، ومن قرأهما فى ليلة برئ من النفاق حتى يصبح».

وهذه السورة تمثل قطاعًا حيًا من حياة الجماعة المسلمة فى المدينة من بعد (غزوة بدر) من السنة الثانية من الهجرة - إلى ما بعد (غزوة بدر) فى السنة الثالثة من الهجرة :

- وتمضى إلى ختام السورة -بعد فصل غزوة أحد- فإذا هو تلخيص لموضوعاتها الأساسية.
- ثم تجيء الاستجابة من الله -سبحانه- فيذكر فيها الهجرة والجهاد والإيذاء فى سبيل الله.
- ثم يذكر أهل الكتاب أن منهم من يؤمن بالله ويشهد بأحقيته.
- وتختتم السورة بدعوة المسلمين -بإيمانهم- إلى الصبر والمصابرة والمرابطة والتقوى.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وهو ختام يناسب جو السورة وموضوعاتها جميعًا.

الدرس الأول

(الصراع بين العقيدة الإسلامية والعقائد المنحرفة)

من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (٣٢)

مدة الحفظ : ٣ أيام

في هذا الدرس نرى من طبيعة النصوص أنها مواجهة عامة غير مقيدة بمناسبة واحدة هى مناسبة وفد نجران الذين وفدوا على رسول الله ﷺ يحاجونه فى أمر المسيح - عليه السلام- ويريدون أن يثبتوا ألوهيته بالادعاء الباطل.

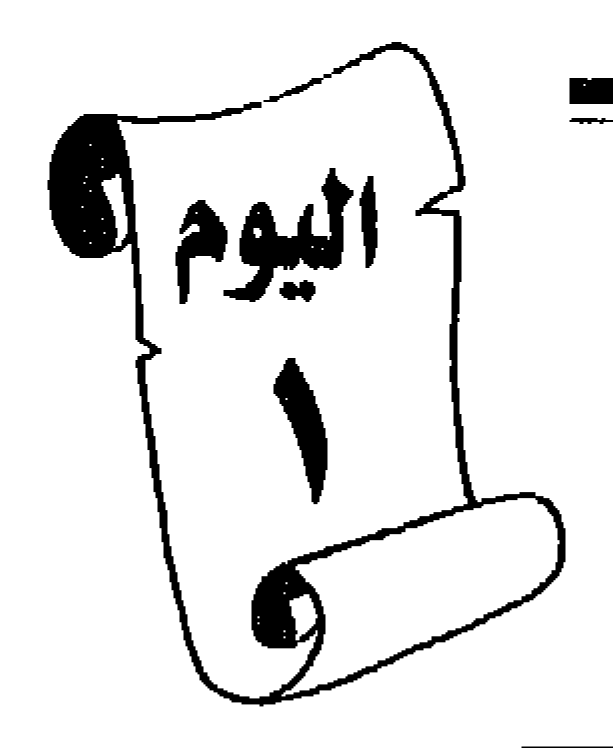
وقد تكون هذه إحدى المناسبات.

كما أن هذا الدرس يحمل تهديداً لا خفاء فيه يتضمن تعريضًا باليهود وذلك فى قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾

ويتضمن الدرس أيضًا إيضاحات قوية لأسس التصور الإسلامى من ناحية العقيدة وطبيعتها وآثارها فى الحياة الواقعية.

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى	الثالث
آيات الحفظ	من	١	١٢	٢٣
	إلى	١١	٢٢	٣٢



الدرس الأول

الحلقة الأولى

من الآية (١) إلى الآية (١١)

﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُوْلَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ ﴾

١ ﴿الٓمٓ﴾ قيل عن هذه الأحرف فى سورة آل عمران هى أن هذا الكتاب منزل من عند الله لا إله إلا هو الحى القيوم. ومؤلف من أحرف وكلمات شأنه شأن ما سبقه من الكتب السماوية التى يعترف بها أهل الكتاب. والله أعلم بمراده بذلك.

٢ ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ وهذا التوحيد الخالص هو مفرق الطريق بين عقيدة المسلم وسائر العقائد فلا شريك له فى الألوهية.

٣ ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ أى القرآن ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالصدق وبالحجة الغالبة ﴿مُصَدِّقًا﴾ موافقا لما بين يديه من الكتب المنزلة، وأنزل التوراة على موسى والإنجيل على عيسى عليهما السلام.

٤ ﴿مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ ...﴾ أى من قبل تنزيل القرآن لأجل هداية البشر جميعًا ﴿وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ أى الفارق بين الحق والباطل من أمر عيسى وغيره. وتتضمن الآية تهديدًا للذين كفروا بآيات الله.

٥ ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ ..﴾ وفيها يؤكد علم الله بكل ما فى الأرض وما فى السماء.

٦ ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ﴾ أى أنه سبحانه يمنحكم الصورة التى يشاء والخصائص المميزة لها. ﴿الْحَكِيمُ﴾ الذى يدبر الأمر بحكمته.

بعدئذ يكشف الذين فى قلوبهم زيغ:

٧ ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ والكتاب هو القرآن منه آيات

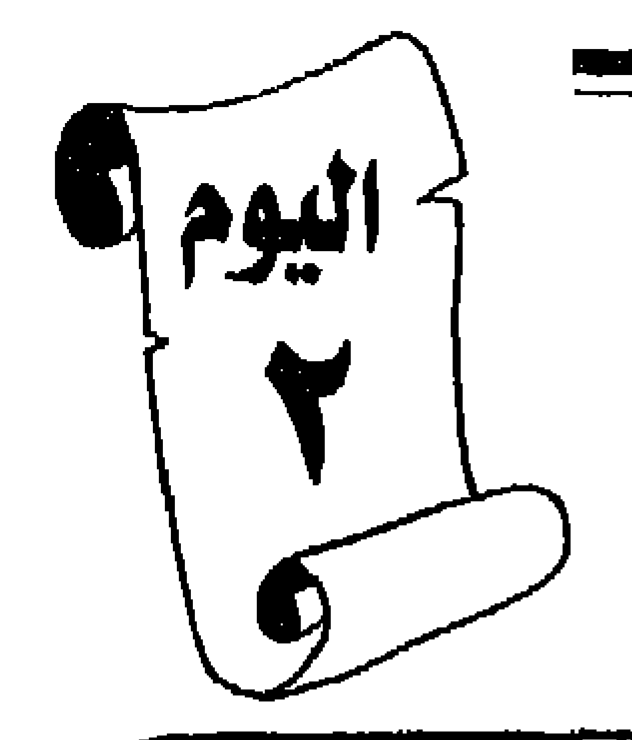
﴿ مُحْكَمَاتٌ ﴾ المحكم ما لا يحتمل إلا وجهـا واحدا من التفسير ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ خفـيات استأثر الـله بعلمها أو لا تتـضح إلا بنظر دقيق.
ويخـتلف الناس فى اسـتـقبـال هذه الآيات فـالذين فى ﴿ قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ فيـتعلقـون بالمتشـابه بغرض فتنـة الناس. وأما ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ فيقولون فى طمأنينة وثقة ﴿ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾.

٨ ﴿ رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا.. ﴾ ومن ثم يتـجه المؤمنون إلى ربهم بهـذا الدعاء الخاشع طلبًـا لرحمة الله التى أدركـتهم ﴿ وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ أى رحمـة كائنة من عندك عظيمـة واسعة، فـإنك سبحـانك تهب من تشاء جزيل العطاء.

٩ ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ.. ﴾ أى باعثهم ومـجيبهم يوم القـيامة الذى لا شك فى وقوعه ووقوع ما فيـه من الحساب والجزاء. أى: والوفاء بالوعد شأن الإله ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾.

١٠ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا .. ﴾ لا الأولاد ولا الأموال يغنيـان شيـئًا فى ذلك اليـوم الذى لا ريب فـيه. ولن تنجـيـهم من عـذابه وأولئك هم حطب جهنم.

١١ ﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ فـالذين كفـروا بما جـاء به محـمد ﷺ معـرضون لهذا المصـير. وعاقـبهم الله العـقوبات المهلكة ﴿ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ التى من جملتها تكذيبهم.



الدرس الأول

الحلقة الثانية

من الآية (١٢) إلى الآية (٢٢)

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ

أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾

١٢ ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ..﴾ قيل: هم اليهود. وقيل: هم مشركو مكة ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ إن وعد الله بهزيمة الذين يكفرون .ويكذبون وينحرفون عن منهج الله قائم فى كل لحظة.

١٣ ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ ..﴾ (والخطاب لليهود ليحذروا يومًا يصيبهم به من الله مثل ما أصاب أهل مكة فى بدر) والمراد بالفئتين: المسلمون والمشركون يوم التقوا يوم بدر، فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة، فقلل الله المشركين فى أعين المسلمين فأراهم إياهم مثلى عدتهم وقد كانوا ثلاثة أمثالهم لتقوى أنفسهم ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ أى: رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ﴾ فليس على الفئة المؤمنة إلا أن تطمئن إلى هذه الحقيقة.

١٤ ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ..﴾ وهنا تذكر الآية نموذجا لشهوات النفوس، يمثل شهوات البيئة التى كانت مخاطبة بهذا القرآن ﴿مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ﴾ وقرن بعد ذلك ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ وأيضًا

﴿وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾ وكل ذلك المذكور ﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ لا الحياة الرفيعة ولا الآفاق العالية. ومن أراد من الله ما هو خير فعند الله ما فيه عوض عن تلك الشهوات.

١٥ ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ ..﴾ إن المتاع الأخروى فيه عوض كامل عن متاع الدنيا. وفيه زيادة وهناك ما هو أكبر ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾.

١٦ ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا ..﴾ وفى دعائهم ما ينم عن تقواهم فهو إعلان للإيمان.

١٧ ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ ..﴾ ففى الصبر: ترفع عن الألم. وفى الصدق: اعتزاز بالحق. وفى القنوت: أداء لحق الألوهية وواجب العبودية. وفى الإنفاق: تحرر من استذلال المال. وفى الاستغفار: السائلون المغفرة. هؤلاء لهم رضوان من الله.

١٨ ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ..﴾ يخبر الجبار عز وجل أنه شهد أنه لا إله إلا هو وأن الملائكة وأولى العلم يشهدون كذلك شهادة علم وحق، وأنه تعالى قائم فى الملكوت كله بالعدل. العزيز فى ملكه، الحكيم فى تدبيره.

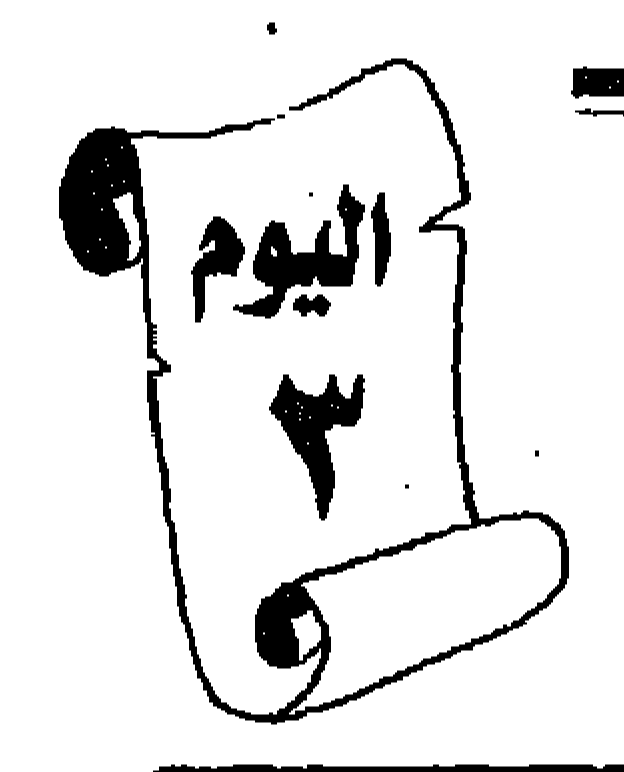
١٩ ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ ..﴾ الإسلام أى الاستسلام والطاعة والاتباع، ولقد اختلف ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ اعتداء وظلمًا حينما تخلوا عن قسط الله وعدله. ومن ثم يجىء التهديد ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ

اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

٢٠ ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ ..﴾ وإسلام الوجه بمعنى الاستسلام، وليسأل أهل الكتاب والأميين سؤال التبيين والتمييز ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ﴾ فهم سواء هؤلاء وهؤلاء. ﴿فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ﴾ والهدى يتمثل فى صورة الإسلام ﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ﴾ وبعد البلاغ تنتهى تبعة الرسول وينتهى عمله ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ يتصرف فى أمرهم وفق بصره وعلمه.

٢١ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ..﴾ ويبين الله للذين كفروا مصيرهم الذى ينتظرهم ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

٢٢ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ..﴾ فهذا المصير المحتوم عذاب أليم.



الدرس الأول

الحلقة الثالثة

من الآية (٢٣) إلى الآية (٣٢)

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾

٢٣ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ ..﴾ هؤلاء هم أحبار اليهود حيث يدعون إلى التحاكم إلى كتاب الله تعالى فيما أنكروه... ثم يتولى عدد منهم... إنها حال تدعو إلى التعجب حقًا.

٢٤ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ ..﴾ إنهم لا يقولون إلا افتراء، ثم يغريهم بهذا الافتراء وهذه الأيام المعدودات. قيل هى مقدار عبادتهم للعجل.

٢٥ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ ..﴾ كيف؟ إنه التهديد الرهيب يجمعهم ليجرى العدل مجراه ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ بلا ظلم ولا محاباة.

٢٦ ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ..﴾ هو سبحانه يُمَلِّك من يشاء ما يشاء من ملكه. ويعز من يشاء ويذل من يشاء بلا معقب على حكمه ولايجبر عليه، يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء بالقسط والعدل... ويعز من يشاء ويذل من يشاء بالقسط والعدل ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ لا بيد غيرك ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

٢٧ ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ..﴾ يولج الليل فى النهار فلا يبقى ليل ويولج النهار فى الليل فلا يبقى نهار. أى تأخذ من

طول هذا فتزيده فى قـصر هذا فيعتـدلان، ثم تأخذ من هذا فى هذا فيتفاوتان ثم يعتدلان . . . ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ أى تخرج الزرع من الحب، والحب من الزرع ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ .

٢٨ ﴿لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ ...﴾ أى يحبـونهم، ويلاطفونهم، ويميلون بقلوبهم إلى مناصرتهم، ومن يفعل ذلك فقد برئ الله منه ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ أى ذاته المقدسة .

٢٩ ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ ..﴾ من حب أو بغض، من رضا أو سخط فلا تنطقوا به، ولا تظهـروه بحال من الأحوال. . . فإنه تعالى يعلمه ويعلم ما فى السماوات وما فى الأرض.

٣٠ ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ ..﴾ وهنا يذكر الله ـ تعالى ـ عباده بيوم القيامـة ليقصروا عن الشر. أى اذكروا يوم تجـد كل نفس ما عملت حاضرًا أمـامها ويسوءها مرآه فـتود بكل قلبها لو أن بينهـا وبينه غاية من المسافة لا تدرك ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ .

٣١ ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ..﴾ أى اتبعونى على ما جئت به من التوحيد والعبادة يحببكم الله تعالى . .

٣٢ ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ..﴾ أمر الله – تعالى– رسوله أن يأمر وفد نصـارى نجران وغيرهم من أهل الكتـاب والمشركين بطاعتـه وطاعة رسوله. فإن أبوا وأعرضوا فقد باءوا بغضب الله وسخطه عليهم.

الدرس الثانى

(قصة عيسى عليه السلام)

من الآية رقم (٣٣) إلى الآية رقم (٦٤)

مدة الحفظ : ٣ أيام

قصة عيسى هذه وما جاء من القصص مكملاً لها فى الدرس تؤكد القضية الأصلية التى يركز عليها سياق السورة وهى قضية التوحيد ، توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية.

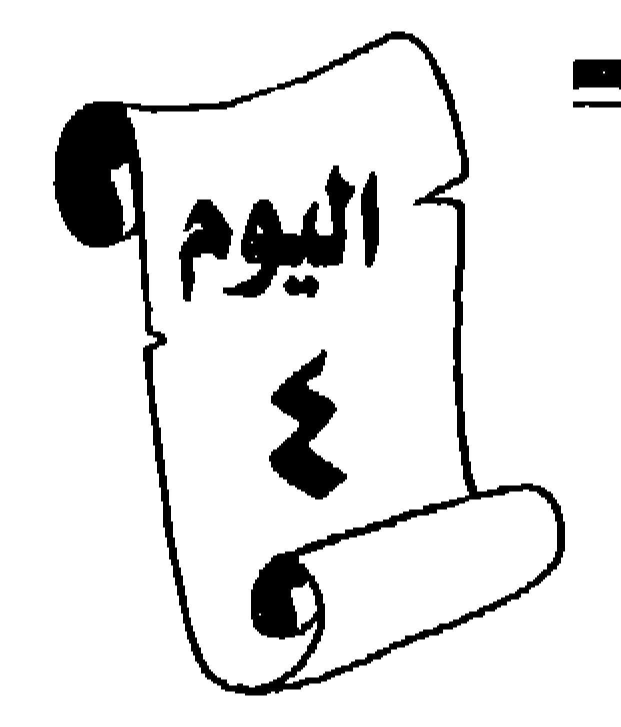
وتنفى فكرة الولد والشريك وتستبعدها استبعاداً كاملاً فى هذا الدرس وأنه واحد من سلالة الرسل.

وتفسر الخوارق التى صاحبت مولده وسيرته تفسيراً لا تعقيد فيه ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾

وهذا القصص يعرض جملة صالحة من حال المؤمنين مع ربهم اصطفاها وجعلها ذرية بعضها من بعض وتتمثل فى حديث : امرأة عمران مع ربها، وحديث مريم مع زكريا ودعاء زكريا ، وفى رد الحواريين على ربهم هكذا.

برنامج الحفظ ←

اليوم		الأول	الثانى	الثالث
آيات الحفظ	من	٣٣	٤٥	٥٢
	إلى	٤٤	٥١	٦٤



الدرس الثانى

الحلقة الأولى

من الآية (٣٣) إلى الآية (٤٤)

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ

وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

٣٣ ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ ..﴾ اصطفاهم لدينه واختارهم لعبادته ففضلهم بذلك على الناس. وأخبر أنهم ذرية بعضهم من بعض لم تختلف عقائدهم لحفظ الله وعنايته بهم.

٣٤ ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ ..﴾ بعضهم من بعض فى النية والعمل والإخلاص والتوحيد.

٣٥ ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ ..﴾ وهذه اختتمت بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ أى سميع لقول امرأة عمران.. عليم بحالها.

٣٦ ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ ..﴾ والله يعلم أنها أنثى وكيف لا يعلم وهو الخلاق العليم. وأسمتها مريم أى خادمة الله وسألته سبحانه أن يحفظها وذريتها من الشيطان الرجيم.

٣٧ ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ..﴾ فأنبتها نباتًا حسنًا فكانت تنمو نماء عجيبًا على خلاف المواليد وكفلها زكريا أى تربت فى بيت خالتها. وكان يأتيها بطعامها فيجد عندها فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف فيعجب ويسألها من أين؟ فتجيبه:

﴿هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ وتعلل ذلك ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

٣٨ ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ..﴾ ها هو زكريا الشيخ الكبير وزوجه العاقر التى لم تلد فى صباها.. ها هو تجيش فى قلبه الرغبة الفطرية فى الخلف... فما الذى كان من هذا الدعاء الخاشع الحار؟ كانت الاستجابة.

٣٩ ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ ..﴾ لقد استجيبت الدعوة المنطلقة من القلب الطاهر.. وهذه الاستجابة كانت مفاجأة لزكريا نفسه، واشتاق أن يعرف من ربه كيف تقع الخارقة:

٤٠ ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلامٌ ..﴾ وجاءه الجواب... كذلك، فالأمر مألوف مكرر، معاد حين يرد إلى مشيئة الله وفعله.

ولكن زكريا يطلب إلى ربه أن يجعل له علامة يسكن إليها.

٤١ ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ..﴾ وهنا يوجهه ربه إلى طريقة الاطمئنان الحقيقى فيخرجه من مألوف فى ذات نفسه ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا﴾ اللسان هو اللسان ولكنه يحتبس عند كلام الناس. ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ﴾ ولكن ينطلق اللسان لمناجاة ربه. أى قانون يحكم هذه الظاهرة؟ إنه قانون الطلاقة الكاملة للمشيئة العلوية. كذلك رزق بيحيى وقد بلغه الكبر وامرأته عاقر!!

وكأنما هذه الخارقة تمهيد ـ فى السياق ـ لحادث عيسى وتبدأ قصته:

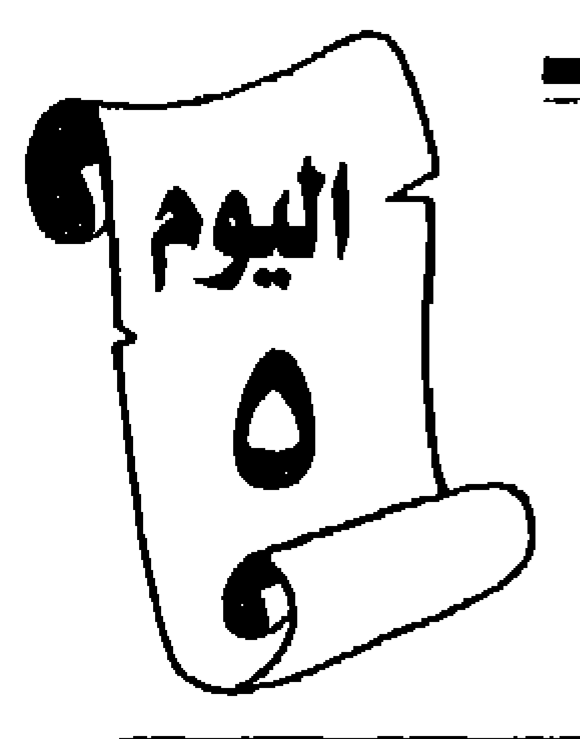
٤٢ ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ..﴾ وأى اصطفاء؟ وهو يختارها لتلقى النفخة المباشرة، كما تلقاها أول الخليقة (آدم) . ﴿وَطَهَّرَكِ﴾ وهى إشارة ذات مغزى وذلك لما لابس مولد عيسى ـ عليه السلام ـ من شبهات.

٤٣ ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ طاعة وعبادة وخشوع وركوع وحياة موصولة بالله تمهيدًا للأمر العظيم الخطير...

وهنا يشير السياق إلى شىء من حكمة مساق القصص. أنه إثبات الوحى:

٤٤ ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ..﴾ هذه من الأمور التى كنت غائبًا عنها يا محمد ولم تكن بحضرتهم يعنى المتنازعين فى تربية مريم بل الله أوحى إليك بخبرهم.

والآن نجىء إلى مولد عيسى: المعجزة العجيبة الكبرى فى عرف الناس والشأن العادى للمشيئة المطلقة.



الدرس الثانى

الحلقة الثانية

من الآية (٤٥) إلى الآية (٥١)

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾

٤٥ ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ ..﴾ لقد تأهلت مريم إذن بالتطهر والقنوت والعبادة والبشارة تضمنت نوعه واسمه ونسبه وظهر من هذا

النسب أن مرجعه إلى أمه ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا﴾ وهى النبوة ووجاهته فى الآخرة الشفاعة وعلو الهمة ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ إلى الله.

٤٦ ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ ..﴾ أى يكلم الناس رضيعًا فى المهد وحال كونه شيخًا بالوحى والرسالة. ومن العباد الصالحين.

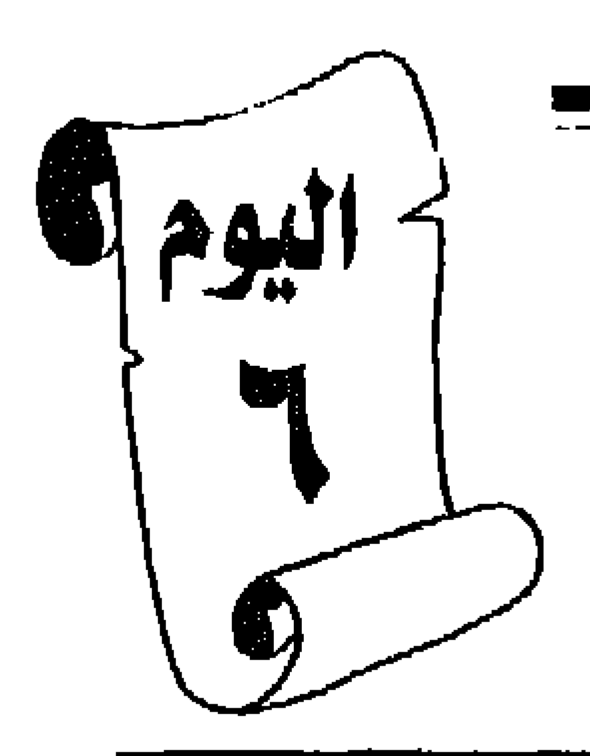
٤٧ ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ ..﴾ أى كيف يكون لى ولد ولم يمسنى بشر بجماع؟ فأجابها جبريل قائلا: الأمر هكذا سيخلق الله - تعالى- منك ولدًا من غير أب وهو سبحانه يخلق ما يشاء.

٤٨ ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ..﴾ الكتاب: الكتابة، والحكمة: العلم وقوة الفهم وحسن التدبير للأمور فى وضعها فى نصابها.

٤٩ ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ..﴾ أرسله برسالة مضمونها: أنه عبد الله ورسوله وليس ابن الله ولا بإله مع الله، فأخبر تعالى أنه خلقه بكلمة (كن) ويعلمه الكتاب والحكمة... وقد فعل، وأنه يبعثه رسولا إلى بنى إسرائيل وقد فعل.

٥٠ ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ ..﴾ أى جئتكم مصدقًا لما قبلى ﴿وَلِأُحِلَّ﴾ بعض الذى حرم الله عليكم من الأطعمة... كما شدد الله فيه عليهم لتشديدهم... ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ ادخلوا فى دينى.

٥١ ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ ..﴾ إنه عبد الله، كما أنهم هم أيضا عبيد الله فكيف يتخذون عيسى إلهًا؟



الدرس الثانى

الحلقة الثالثة

من الآية (٥٢) إلى الآية (٦٤)

﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ

﴿٦٣﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

٥٢ ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ أى أنه لما علم عيسى بكفر قومه وهمهم بقتله غيلة، استصرخ المؤمنين قائلا ﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ فأجابه الحواريون وهم أصفياؤه وأحباؤه قائلين ﴿نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾ آمنا بالله واشهد لنا يوم القيامة بأنا مخلصون فى إيماننا منقادون لما تريد منا.

٥٣ ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ ..﴾ أى يوفقهم ويعينهم فى أن يجعلوا من أنفسهم صورة حية لهذا الدين. ويمضى السياق إلى خاتمة القصة:

٥٤ ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ..﴾ أى الذين أحس عيسى منهم الكفر. وهم كفار بنى إسرائيل، (ومكر الله) قيل مكر الله هنا إلقاء شبه عيسى على واحد من الحواريين ورفع عيسى إلى السماء، (فجاء الجنود فأخذوا الذى ألقى عليه شبه عيسى فقتلوه وصلبوه، وظنوا أنهم قتلوا وصلبوا عيسى) والله خير الماكرين أى أقواهم مكرًا وأنفذهم كيدًا. فأين هم من الله؟ وأين مكرهم من تدبير الله؟.

٥٥ ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ..﴾ قابضك ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ فى السماء فأكون عاصمك من أن يقتلك الكفار ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ

﴿فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وقيل: معنى الآية: أن النصارى الذين هم أتباع عيسى لن يزالوا ظاهرين على باقى بنى إسرائيل، وهم اليهود وظهورهم عليهم إنما هو بالقوة والعزة والغلبة. والله أعلم.

٥٦ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ..﴾ فى الدنيا بالقتل والذلة والمسكنة، وفى الآخرة بعذاب النار. وما لهم من ناصرين يخلصونهم من عذابنا.

٥٧ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ..﴾ فيوفيهم أجور إيمانهم وصالح أعمالهم فى الدنيا نصرًا وتمكينًا، وفى الآخرة جنات ونعيمًا.

٥٨ ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ ..﴾ والمشتمل على الحكم أو المحكم الذى لا خلل فيه وهو القرآن الكريم.

٥٩ ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ..﴾ فى كونه مخلوقًا من غير أب كآدم، بل أمر آدم أغرب، فإنه كما لا أب له لا أم له لأن الله ﴿خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾ فكيف تتخذون عيسى إلهًا؟ وأنتم تقرون أن آدم بشر مخلوق.

٦٠ ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ والخطاب لكل سامع أى لا يكن أحدكم ممتريا، أو الخطاب للرسول ﷺ والنهى له لزيادة التثبيت.

٦١ ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ..﴾ والخطاب لمحمد ﷺ أى حاجك فى عيسى مدعيًا أنه إله. وقد حاجه نصارى نجران وادعوا هذه الدعوى فدعاهم إلى المباهلة أى ليدع كل منا ومنكم أبناءه

ونساءه ونفسه إلى الاجتهـاد فى الدعاء (المباهلة) باللعن وغيره ونقول فى دعائنا جميعًا: اللهم اجعل لعنتك على الكاذب منا ومنكم.

٦٢ ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ..﴾ أى الذى قصـه الله على رسوله من نبأ عيسى هى القصة المطابقة للواقع لولادة عيسى عليه السلام ونشأته وما كان يقوله ويدعو إليه، لا ما يبالغ فيه النصارى.

٦٣ ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ أى إن أعرضـوا عن هذا الحق البـين فهـذا هو الفسـاد فى الأرض بعينه والله عليم بالمفسـدين، وليؤاخذنهم بفعلهم.

٦٤ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ ..﴾ تعالوا نقـر بكلمة موجودة فيما أنزل إلينا وفيـما أنزل إليكم من الوحى، ولا نتخذ شيئًا من المخلوقات إلهًا مع الله الخالق سبحـانه وتعالى. وإنها لدعوة منصفة... دعوة إلى عبادة الله وحـده لا يشركون به شيئًا ولا يتخذ بعـضهم بعضًا من دون الله أربابًا لا نبيًا ولا رسولاً فـكلهم لله عبيد ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ وهذه المقـابلة تقـرر بوضـوح حـاسم من هم المسلمون.

الدرس الثالث

(معركة العقيدة)

من الآية رقم (٦٥) إلى الآية رقم (٩٢)

مدة الحفظ : ٣ أيام

هذا الشوط يبدأ بمواجهة أهل الكتاب- اليهود والنصارى- بسخف موقفهم وهم يحاجّون في إبراهيم - عليه السلام - ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ...﴾ .

كما يكشف الهدف الأصيل وراء مماراة أهل الكتاب في إبراهيم وغير إبراهيم فهو الرغبة الملحة في إضلال المسلمين عن دينهم.
﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ .

ثم يُطلع الجماعة المسلمة على لون من تبييت أعدائهم وتدبيرهم لزعزعة ثقتهم في عقيدتهم ودينهم، ﴿وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ .

ثم يكشف عن طبيعة أهل الكتاب وأخلاقهم ونظرتهم للعهود والمواثيق:
﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ

بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ...﴾ .

ويمضي السياق يعرض نموذجاً آخر من التواء أهل الكتاب وكذبهم الرخيص:

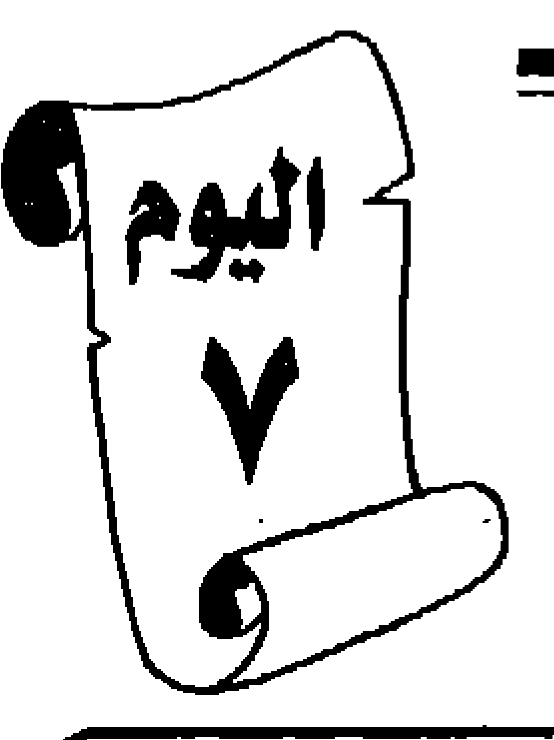
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

ويختتم الدرس بذكر حقيقة الصلة بين موكب الرسل المتتابعة وهي عهد الله عليهم أن يسلم السابق منهم اللاحق:

﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ..﴾ .

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى	الثالث
آيات الحفظ	من	٦٥	٧٥	٨٤
	إلى	٧٤	٨٣	٩٢



الدرس الثالث

الحلقة الأولى

من الآية (٦٥) إلى الآية (٧٤)

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلا تُؤْمِنُوا إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾

٦٥ ﴿يا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ ..﴾ إن إبراهيم سابق للتوراة وسابق على الإنجيل فكيف يكون يهوديًا؟ أو كيف يكون نصرانيًا؟

٦٦ ﴿هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ ..﴾ ويمضى السياق هنا فى التنديد بهم. وما لكم به علم فى شأن دينكم وكتابكم فلم تجادلون فيما ليس لكم به علم فى شأن إبراهيم.

٦٧ ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا..﴾ وإنما كان حنيفًا موحدًا مطيعًا لربه مسلمًا له ولم يكن من المشركين.

٦٨ ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ ..﴾ هؤلاء هم الذين اتبعوه على ملة التوحيد وعبادة الله - تعالى- بما شرع وهذا النبى الكريم ﷺ والذين آمنوا معه.

٦٩ ﴿وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ..﴾ هذه الطائفة تمنت لو توقعكم فى الضلال لتهلكوا إنما يهلكون أنفسهم وما يدرون ذلك ولا يعلمون به.

٧٠ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ ..﴾ أى لِمَ تجحدون الآيات التى بها نعت الرسول وصفته فى التوراة والإنجيل؟ والحال أنكم تشهدون أنها صفات الرسول ومنطبقة عليه.

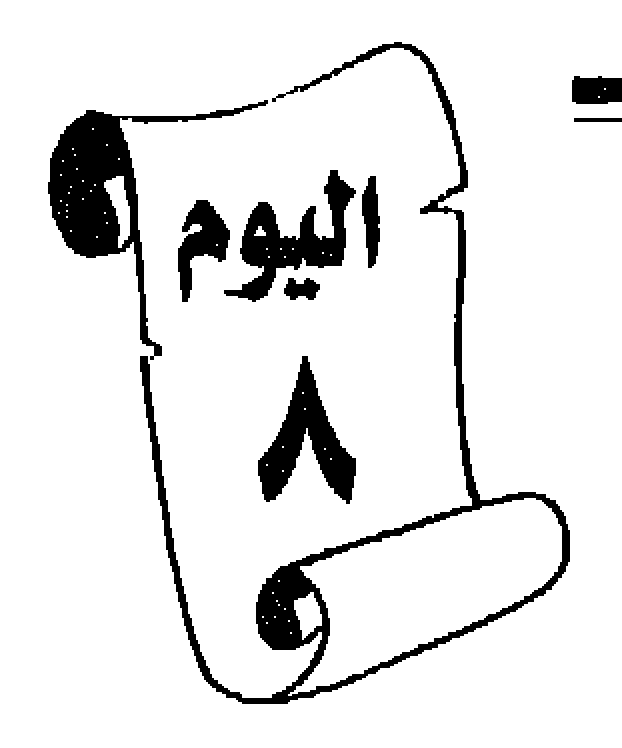
٧١ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ..﴾ يناديهم هنا سبحانه وتعالى ليفضح ما يقومون به من لبس الحق بالباطل لإخفائه وكتمانه وتضييعه فى غمار الباطل.

وهنا يعرض بعض المحاولات لبلبلة الجماعة المسلمة فى دينها:

٧٢ ﴿وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ..﴾ هم رؤساؤهم وأشرافهم، قالوا للسفلة من قومهم ﴿ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ﴾ أى أوله وهو الصباح (وآخره) وهو المساء ولا تصدقوا إلا من كان على ملتكم. وهى طريقة ماكرة لئيمة لأن ذلك يوقع بعضًا من ضعاف النفوس والعقول فى بلبلة واضطراب.

٧٣ ﴿وَلا تُؤْمِنُوا إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ..﴾ وهنا يوجه الله نبيه ﷺ أن يجعل الهدى هو هدى الله وذلك للرد على مقولتهم آمنوا أول النهار واكفروا آخره.

٧٤ ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ..﴾ فإذا سمع المسلمون هذا أحسوا مدى النعمة وقيمة المنة فى اختيار الله لهم واختصاصه إياهم بالفضل.



الدرس الثالث

الحلقة الثانية

من الآية (٧٥) إلى الآية (٨٣)

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ

الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾

٧٥ ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ ..﴾ لو تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم كذلك خونة طامعون مماطلون. ويقولون ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ أى لا حرج علينا ولا إثم فى أكل أموال العرب لأنهم مشركون!!!

٧٦ ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ ..﴾ لا إثم ولا حرج ولا مؤاخذة على من أوفى بعهد الله تعالى فآمن برسوله وبما جاء به.

٧٧ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ ..﴾ هؤلاء الذين يشترون بعهد الله ثمنًا قليلاً لا حظ ولا نصيب لهم فى نعيم الدار الآخرة، ولا يكلمهم تشريفًا لهم وإكرامًا ولا يزكيهم بالثناء عليهم ولهم عذاب مؤلم فى دار الشقاء والعذاب دائم مقيم.

٧٨ ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم ...﴾ يلوون ألسنتهم بها أى فى تأويلها واستخراج مدلولات منها هى لا تدل عليها بتغيرها وتحريفها ـ ليوهموا الدهماء أن هذه المدلولات المبتدعة هى من كتاب الله.

٧٩ ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ ..﴾ ما زال السياق فى الرد على أهل

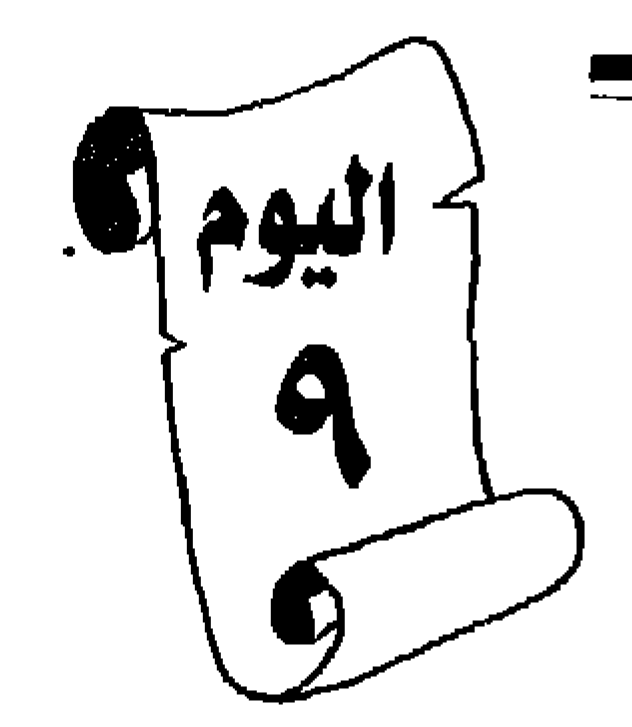
الكتاب وهم الذين يؤلهون المسيح عليه السلام. فيقول سبحانه: ليس من شأن أى إنسان أن يدعو الناس لعبادة نفسه. إن هذا ما كان ولن يكون أبدًا. ولكن من أوتى مثل هذا الكمال يقول للناس: كونوا ربانيين تصلحوا الناس وتهدوهم إلى ربهم.

٨٠ ﴿وَلا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ..﴾ فهو لا يأمر الناس بعبادة غير ربه تعالى سواء كان ذلك الغير ملكًا مكرمًا أو نبيًا مرسلاً. ﴿أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.

٨١ ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ..﴾ لقد أخذ الله موثقًا رهيبًا جليلا كان هو شاهده وأشهد عليه، والتعبير يطوى الأزمنة ويجمع الرسل كلهم فى مشهد، والله الجليل يخاطبهم جملة: ﴿قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ وهم يجيبون: ﴿قَالُوا أَقْرَرْنَا﴾ فيشهد الجليل على هذا الميثاق ويشهدهم عليه.

٨٢ ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ والذين يتخلفون هم فسقة عن تعليم أنبيائهم، فسقة عن عهد الله.

٨٣ ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ..﴾ هنا يوبخهم الله تعالى أفغير دين الله - يريد الإسلام - يبغون: أى يطلبون ولله أسلم أى انقاد وخضع من فى السماوات من الملائكة، والأرض من سائر المخلوقات الأرضية طائعين أو مكرهين فيحاسبكم ويجزيكم بأعمالكم.



الدرس الثالث

الحلقة الثالثة

من الآية (٨٤) إلى الآية (٩٢)

﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٩١﴾ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ﴾

٤٨ ﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ .. ﴾ هذا هو الإسلام في سعته وشموله لكل

الرسالات قبله، وفي ولائه لكافة الرسل، وفي توحيده لدين الله كله.

ثم التعقيب على هذا الإيمان:

٨٥ ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا..﴾ إن الله تعالى يقرر أن كل دين غير الإسلام باطل، ومن يطلب دينا غير الإسلام لن يقبل منه بحال ويخسر في الآخرة خسرانًا كبيراً.

٨٦ ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ..﴾ إن الله تعالى لا يهدى من أسرف في الظلم وتجاوز الحد فيه ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ عن ابن عباس أن رجلاً من الأنصار ارتد فلحق بالمشركين فأنزل الله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا﴾ فبعث بها قومه إليه فلما قرئت عليه قال: والله ما كذبني قومي على رسول الله ﷺ ولا كذب رسول الله على الله، والله عز وجل أصدق الثلاثة فرجع تائبا فقبل منه رسول الله ﷺ وتركه.

٨٧ ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ..﴾ هؤلاء المرتدون عليهم ﴿لَعْنَةَ اللَّهِ﴾ الإبعاد والطرد من رحمته.

٨٨ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ هم في النار لا يؤخرون ولا يمهلون.

٨٩ ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ولأن الله تعالى يحب توبة عباده ويقبلها منهم، قال تعالى فاتحًا باب رحمته لعباده مهما كانت ذنوبهم فلا يغلقه في وجه ضال يريد أن يتوب.

٩٠ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ..﴾ أى من بعد الارتداد ﴿ وَأَصْلَحُوا﴾ أى بالإسلام ما كان قد أفسدوه من دينهم بالردة. وتقبل توبة المرتد إذا رجع إلى الإسلام مخلصًا.

٩١ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ..﴾ وذلك بإقامتهم على كفرهم وازدياد كيدهم للإسلام وأهله وقيل: هى فى اليهود كفروا بعيسى فلما جاءهم محمد ﷺ كفروا به.

٩٢ ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ..﴾ وعلى هذا الدرب سار الكثيرون منهم يلبون توجيه ربهم الذى هداهم إلى البر كله، يوم هداهم إلى الإسلام ويتحررون بهذه التلبية من استرقاق المال ومن شح النفس ومن حب الذات.

الدرس الرابع

(المعركة الجدلية بين أهل الكتاب والجماعة المسلمة في المدينة المنورة)

من الآية رقم (٩٣) إلى الآية رقم (١٢٠)

مدة الحفظ: ٣ أيام

في هذا الدرس تبلغ المعركة ذروتها معركة الجدل والمناظرة مع أهل الكتاب وهذه الآيات غير داخلة في نطاق مناظرة وفد نجران.

ويبدأ هذا الدرس بتقرير أن كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل - إلا ما حرم إسرائيل على نفسه.

﴿. . . قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.

ويرد كذلك على اعتراضهم على تحويل القبلة:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ . . .﴾.

ويندد بأهل الكتاب لكفرهم بآيات الله وصدهم عن سبيله ويدعوهم جميعا إلى الجماعة المسلمة:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا . . .﴾.

ثم يحذر الذين آمنوا من اتخاذ بطانة من دونهم.

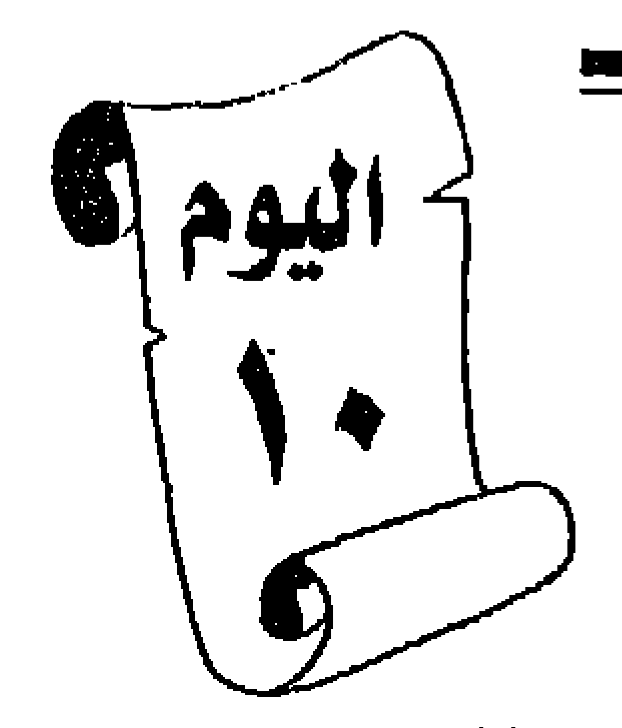
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا

مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ...﴾.

كل ذلك يدل على ما كانت تعانيه الجماعة المسلمة حينذاك من كيد أهل الكتاب ودسهم في الصف المسلم. وعلى كل جيل من أجيال هذه الأمة الحذر من أعداء الإسلام التقليديين وهم تختلف وسائلهم ولكنهم لا يختلفون.

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى	الثالث
آيات الحفظ	من	٩٣	١٠٣	١١٣
	إلى	١٠٢	١١٢	١٢٠



الدرس الرابع

الحلقة الأولى

من الآية (٩٣) إلى الآية (١٠٢)

﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

٩٣ ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ..﴾ قيل: حرم يعقوب على نسه لحوم الإبل وألبانها، وقيل: حرم كل لحم فيه عرق وكانت كل هذه لطعومات حلالاً من قبل أن تنزل التوراة. إذ التوراة نزلت على موسى عد إبراهيم ويعقوب بقرون عدة، فكيف تدعون أن إبراهيم لا يأكل حوم الإبل ولا يشرب ألبانها، فأتوا بالتوراة فاقرءوها فسوف تجدون أن ا حرم الله تعالى على اليهود إنما كان لظلمهم واعتدائهم.

٩٤ ﴿فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ أى من بعد إحضار التوراة تلاوتها، أو من بعد التحدى لهم بما فيه كتابهم ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ هنا يرد الله كيدهم.

٩٥ ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ..﴾ أى ملة الإسلام التى ا عليها ما دام صدق ما جئتكم به قد تبين لكم بكل جلاء.

٩٦ ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ وهذا للرد على اليهود الذين قالوا: ن بيت المقدس هو أول قبلة.

٩٧ ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ من هذه الآيات البينات الصفا والمروة المشاعر كلها. ومنها هلاك من يقصده من الجبابرة وغير ذلك ومنها ﴿مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ وهو الصخرة التى كان يقوم عليها وهو يبنى البيت ومنها ن ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾. ولكن الله جعل فى قلوبهم حرمة الحرم قدسيته ووجوب أمن كل من دخله. ومن ارتكب الجريمة فى الحرم ؤخذ بها وتقام عليه العقوبة، وحج البيت من استطاع الزاد والراحلة

ومن كفر فإن الله تعالى غنى عنه.

٩٨ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ ..﴾ لم تكفرون بحجج الله تعالى وبراهينه المثبتة لنبوة نبيه محمد ﷺ ودينه الإسلام والله مطلع على كفركم عليم به.

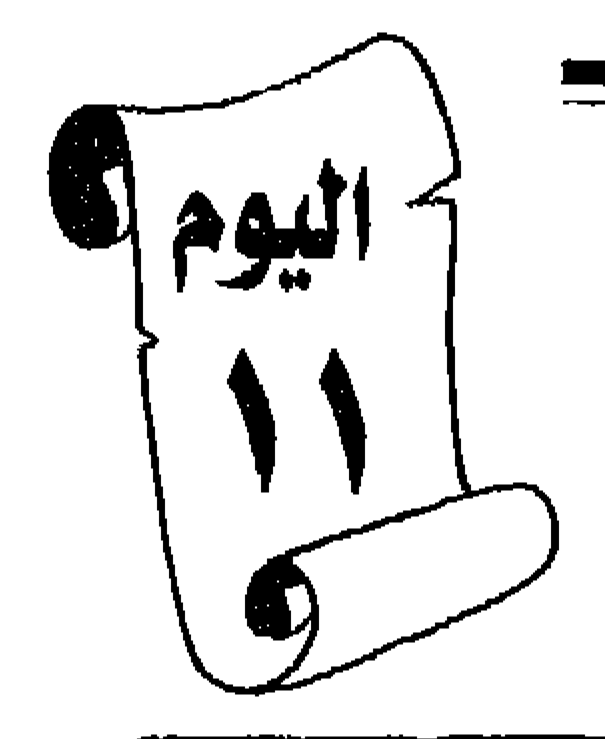
٩٩ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ..﴾ وهنا تلقين الرسول ﷺ أن يتجه إلى أهل الكتاب بالتنديد والتهديد على موقفهم من الحق الذى يعلمونه ثم يصدون عنه.

وحين يصل السياق إلى هذا الحد ينهى الجدل مع بنى إسرائيل:

١٠٠ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ..﴾ فيحذرهم الله - سبحانه وتعالى- من اتباع غيرها وإلا فسيعيدونها إلى الكفر لا مناص؛ لأنهم يحرصون على إضلال هذه الأمة.

١٠١ ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ..﴾ فاتلوها واستمسكوا بها تعرفوا ما يريد بكم اليهود ﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ ارجعوا إليه ليبطل كيد هؤلاء وفى ذلك عصمة من دسائسهم وفتنهم.

١٠٢ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ اتقوا الله حق تقاته أى التقوى التى تحق له، ذكر المفسرون أنها لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله، من يقوى على هذا؟ وشق عليهم ذلك، فنزل: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ فنسخت هذه الآية. ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ ألا تكونوا على حال سوى حال الإسلام.



الدرس الرابع

الحلقة الثانية

من الآية (١٠٣) إلى الآية (١١٢)

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُو

بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾

١٠٣ ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ..﴾ أى يجتمعون على التمسك بدين الإسلام أو بالقرآن، ونهاهم عن التفرق الناشئ عن الاختلاف فى الدين فيقتل بعضهم بعضًا وينهب بعضهم بعضا، فأصبحوا بسبب هذه النعمة إخوانًا وأنقذهم من ﴿شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾.

١٠٤ ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ..﴾ أى قائمون بواجب الدعوة، وقيل المراد: كونوا كلكم أمة تدعون وتأمرون وتنهون.

١٠٥ ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا ..﴾ وهم اليهود والنصارى نهاهم الله أن يكونوا فرقًا. وقيل الذين تفرقوا هم مبتدعة هذه الأمة.

١٠٦ ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ..﴾ وذلك حين يبعثون من قبورهم وتكون وجوه المؤمنين مبيضة ووجوه الكافرين مسودة ويقال لهم: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾.

١٠٧ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ..﴾ هم فى جنة الله ودار كرامته.

١٠٨ ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ أى متلبسة بالحق وهو العدل ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾ بتعذيبهم إلا وهم مستحقون.

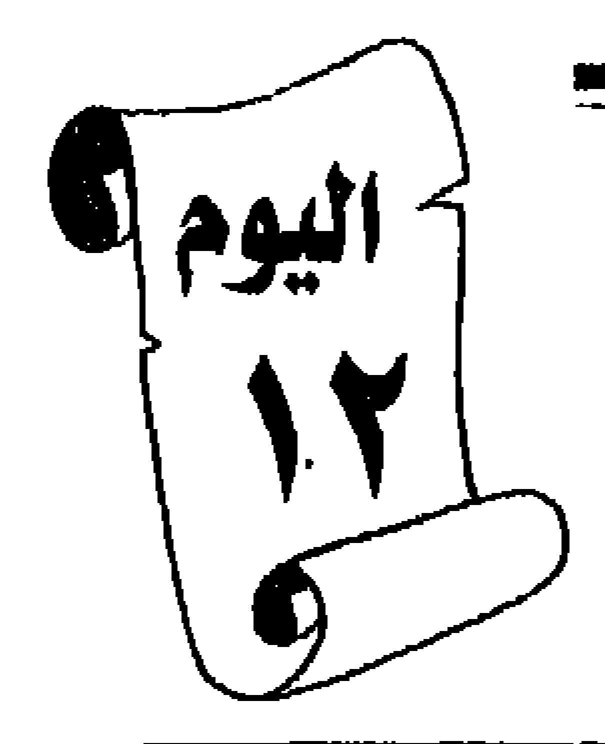
١٠٩ ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ..﴾ أى له ذلك يتصرف به

كيف يشاء وعلى ما يريد ولغناه عن الظلم لكون ما فى السماوات وما فى الأرض فى قبضته.

١١٠ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ..﴾ أى كنتم فى علم الله كذلك، وهذه الخيرية مشتركة ما بين أول هذه الأمة وآخرها بالنسبة إلى غيرها من الأمم، وإن كان الصحابة أفضلهم ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم﴾ وفى ذلك تهوين شأن هؤلاء الفاسقين فى نفوس المسلمين.

١١١ ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ..﴾ وأنواع الأذى هو الكذب والتحريف والبهت، ولا يقدرون على الضرر الذى هو الضرر فى الحقيقة بالحرب والنهب ونحوهما ﴿وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ﴾ أى ينهزمون وشأنهم الخذلان.

١١٢ ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا..﴾ هذه الذلة صارت محيطة بهم وكتبت لهم مصيرا فهم فى أرض يذلون لا تعصمهم إلا ذمة الله وذمة المسلمين. ولكن لم تعاد أحدًا فى الأرض عداءها للمسلمين ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾ تعيش فى ضمائرهم وتكمن فى مشاعرهم.



الدرس الرابع

الحلقة الثالثة

من الآية (١١٣) إلى الآية (١٢٠)

﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَا أَنتُمْ أُوْلاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾

١١٣ ﴿لَيْسُوا سَوَاءً ..﴾ وهى صورة مضيئة للمؤمنين من أهل الكتاب فقد آمنوا إيمانًا صادقًا عميقا كاملاً. ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾.

١١٤ ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ..﴾ وهو يوم القيامة ويأمرون باتباع النبى ﷺ وينهون عن مخالفته ويبادرون بالخيرات وأولئك مع الصالحين.

١١٥ ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ..﴾ أى خير كان فلن يعدموا ثوابه بل يجزون به وافيًا.

١١٦ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُم ..﴾ وخص الأولاد لأنهم أحب القرابة إلى الإنسان وأرجاهم لدفع ما ينوبه.

١١٧ ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ..﴾ ضرب الله تعالى مثلاً لبطلان نفقات الكفار والمشركين وأعمالهم التى يرون أنها نافعة لهم فى الدنيا والآخرة ضرب لها مثلاً: ريحًا باردة شديدة البرودة أصابت زرع أناسٍ كاد يُحصد وهم به فرحون فأفسدته تلك الريح وقضت عليه نهائيًا. فلم ينتفعوا بشيء منه. ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

١١٨ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ أى أفرادا من دونكم أى من غير أهل دينكم، كاليهود والنصارى والمنافقين والمشركين تستشيرونهم وتطلعونهم على أسراركم، ووصفهم تعالى تعريفًا بهم فقال: ﴿لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً﴾ يعنى لا يقصرون فى إفساد أموركم الدينية والدنيوية.

١١٩ ﴿ هَا أَنتُمْ أُوْلاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ ..﴾ يناديهم الله تعالى: أيها الموالون لهم الذين اتخذتم منهم بطانة فما بالكم تحبونهم ولا يؤمنون بكتابكم ويقولون لكم آمنا نفاقًا وتقية، أتُم بعد ذلك الأسف والحسرة لأنهم يعجزون عن الانتقام منكم. والله متمم نعمته على المؤمنين ومظهر دينه فليزدادوا غيظًا حتى يموتوا به.

١٢٠ ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ فمن كانت هذه حالته لم يكن أهلاً لأن يتخذ بطانة وها هو ذا كتاب الله يعلمنا ـ كيف نتقى كيدهم ﴿وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾

الدرس الخامس

(معركة أحد)

من الآية رقم (١٢١) إلى الآية رقم (١٧٩)

مدة الحفظ: ستة أيام

من هنا يبدأ القطاع الثاني في السورة كما أشرنا في المقدمة، فهو خاص بغزوة أحد.

ونقسم السياق في هذا الدرس إلى خمس حلقات:

الحلقة الأولى: حديث عن المعركة من الآية رقم ١٢١-١٣٢ .

الحلقة الثانية: أحداث المعركة من الآية رقم ١٣٣-١٤٢ .

الحلقة الثالثة: متابعة استعراض المعركة من الآية رقم ١٤٣-١٥٢.

الحلقة الرابعة: الرسول وحقيقة النبوة من الآية رقم ١٥٣-١٥٩.

الحلقة الخامسة: حقيقة الذين قتلوا فى سبيل الله من الآية رقم ١٦٠-١٦٩.

الحلقة السادسة: الجزاء الأوفى من الآية رقم ١٧٠، ١٧٩.

وهنا ينتقل السياق من معركة الجدل والمناظرة والبيان والتنوير، والتوجيه والتحذير إلى المعركة في الميدان.. معركة أحد.

فهذه الغزوة لم تكن معركة في الميدان وحده، إنما كانت معركة كذلك في الضمير، كان النصر أولا، وكانت الهزيمة ثانيا وكان الانتصار الكبير فيها بعد النصر والهزيمة... انتصار المعرفة الواضحة

والرؤية المستنيرة للحقائق التي جلّاها القرآن .

- ثم عرج على الربا فنهى عنه:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً...﴾ .

- ويتعرض السياق للإنفاق وحضّ عليه في السراء والضراء وعلى كظم الغيظ والعفو عن الناس.

﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ...﴾ .

- كما حرص على مبدأ الشورى وتقريره في أحوج الأوقات.

﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ...﴾ .

- كما حضّ على الأمانة التي تمنع الغلول والبذل والتحذير من البخل.

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ...﴾ .

وإذن فهذه التوجيهات الشاملة ليست بمعزل عن المعركة، فالنفس لا تنتصر في المعركة الحربية إلا حين تنتصر في المعارك الشعورية والأخلاقية والنظامية.

كذلك كان من الحقائق التي اتكأ عليها السياق من بدئه إلى نهايته حقيقة قدر الله، ورد الأمر إليه جملة.

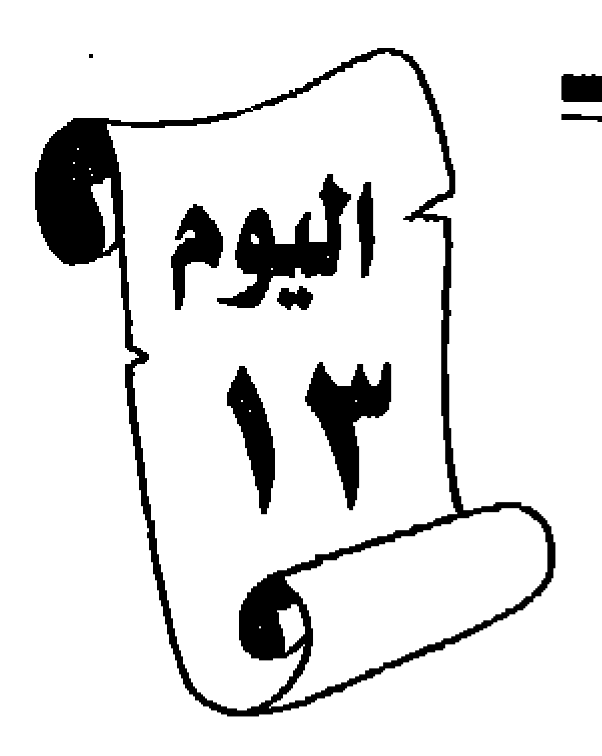
﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ .

وذلك لإشعار الجماعة المسلمة أنه ليس لها من أمر النصر شيء، إنما هو تدبير الله لتنفيذ قدره من خلال جهادها وأجرها على الله.

ولا قيمة ولا وزن في نظر الإسلام للانتصار العسكري أو السياسي أو الاقتصادي ما لم يقم هذا كله على أساس المنهج الرباني في الانتصار على النفس والغلبة على الهوى والفوز على الشهرة وتقرير الحق الذي أراده الله في حياة الناس.

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى	الثالث	الرابع	الخامس	السادس
آيات الحفظ	من	١٢١	١٣٣	١٤٣	١٥٣	١٦٠	١٧٠
	إلى	١٣٢	١٤٢	١٥٢	١٥٩	١٦٩	١٧٩



الدرس الخامس

الحلقة الأولى : (حديث عن المعركة)

من الآية (١٢١) إلى الآية (١٣٢)

﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾

١٢١ ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ..﴾ الإشارة هنا إلى غدو النبى ﷺ من بيت عائشة - رضى الله عنها- وقد لبس لأمته ودرعه بعد التشاور فى الأمر، أيخرج إلى أبى سفيان الذى جمع قريبًا من ثلاثة آلاف من قريش وأحلافهم ونزل قريبًا من المدينة، وكان رأيه ﷺ ألا يخرج بل يتحصن فى المدينة فإن دخلوها قاتلهم المسلمون على أفواه الأزقة والنساء من فوق البيوت. ووافق على هذا الرأى عبد الله بن أبى (رأس المنافقين) فبادرت جماعة كبيرة من الصحابة ـ ومعظمهم من الشبان ممن فاتهم يوم بدر ـ فأشاروا عليه بالخروج وألحوا عليه. وألقى عليهم درسًا نبويًا فى الشورى وقتها. .

١٢٢ ﴿إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ..﴾ وهاتان الطائفتان هما بنو حارثة وبنو سلمة أثرت فيهما حركة عبد الله بن أبى الذى انعزل بنحو ثلث العسكر قائلاً: يخالفنى ويسمع للفتية. وكان جناحى العسكر يوم أحد أرادوا الرجوع عن الغزو مع النبى ﷺ فحفظ الله قلوب المؤمنين فلم يرجعوا.

١٢٣ ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ..﴾ جملة مستأنفة سيقت لتصبيرهم بتذكير ما يترتب على الصبر من النصر.

١٢٤ ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم..﴾ أى: اذكر إذ قلت يوم بدر للمؤمنين فيذكرهم الله سبحانه ويرد النصر إلى سببه

الأول. لأن الله هو الفاعل وحده وعرفوا أنهم مأمورون من قبل الله باتخاذ الوسائل والأسباب.

١٢٥ ﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا ..﴾ تصبروا على شدة الحرب وتثبتوا في المعركة ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ أي: إن يأتوكم من ساعتهم هذه ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم﴾ بالملائكة في حال إتيانهم، لا يتأخر عن ذلك ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ أي معلمين أنفسهم بالعلامات وقيل: إن الملائكة يوم بدر اعتمت بعمائم بيض.

١٢٦ ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾ أي لتبشروا بأنكم تنصرون ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ﴾ أي بالإمداد ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ لا من عند غيره.

١٢٧ ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ..﴾ أي نصركم الله ببدر ليقطع طائفة من الكفار وهم الذين قتلوا يوم بدر ومعنى ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ يحزنهم ويضيق عليهم أمرهم فينقلبوا غير ظافرين بمطلبهم.

١٢٨ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ..﴾ إن الله مالك أمرهم يصنع بهم ما يشاء من الإهلاك أو الهزيمة أو التوبة إن أسلموا أو العذاب.

سبب نزول قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ...﴾ عن أنس بن مالك قال: كسرت رباعية رسول الله ﷺ يوم أحد ودمي وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه ويقول: (كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم

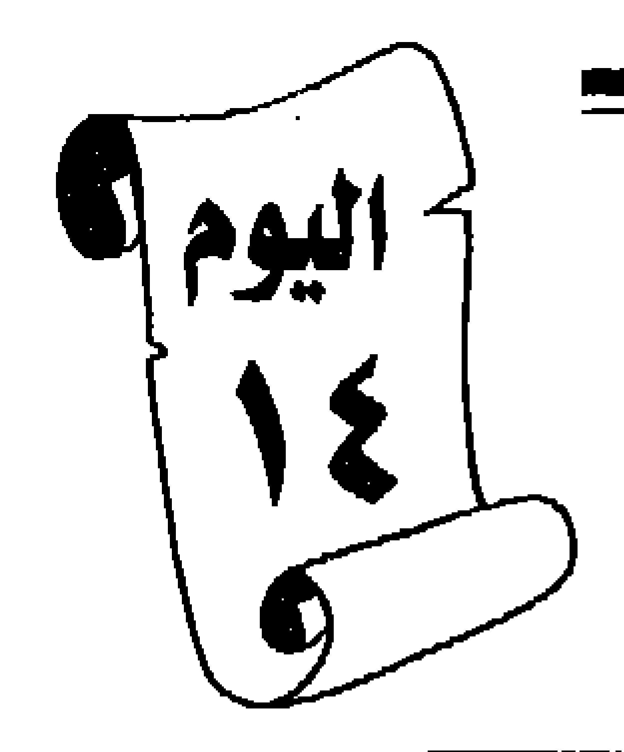
وهو يدعوهم إلى ربهم؟) قال: فأنزل الله الآية. وهناك أقوال أخرى.

١٢٩ ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ..﴾ والباب مفتوح أمام العباد لينالوا مغفرته.

١٣٠ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا ..﴾ إن النهى عن أكل الربا لأن الله يريد للأمة المسلمة سلامة الحياة الاقتصادية والسياسية.

١٣١ ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ أى اتقوا الربا الذى ينزع منكم الإيمان فتستوجبون النار.

١٣٢ ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ فلا طاعة لله وللرسول فى مجتمع يقوم على النظام الربوى، ولا طاعة لله وللرسول فى قلب يأكل الربا فى صورة من صوره.



الدرس الخامس

الحلقة الثانية : (أحداث المعركة)

من الآية (١٣٣) إلى الآية (١٤٢)

﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾

١٣٣ ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ..﴾ سارعوا فهى هناك: المغفرة والجنة.

١٣٤ ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ..﴾ السراء لا تبطرهم فتلهيهم والضراء لا تضرهم فتنسيهم. وكظم الغيظ لا يكفى ثم العفو والسماحة والطلاقة، فالذين يجودون بالمال فى السراء والضراء محسنون. والذين يجودون بالعفو والسماحة بعد الغيظ والكظم محسنون.

١٣٥ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ..﴾ أى فعلة فاحشة وهى كل معصية. وقد قصر اختصاصها بالزنى، لأنه من أشنع الفواحش. ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ باقتراف الذنوب ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ بألسنتهم وقلوبهم ثم طلبوا المغفرة ولم يصروا على معاودة الذنب وعدم الإقلاع عنه بالتوبة.

١٣٦ ﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ..﴾ أى جزاء من عمل الصالحات المذكورة أن يمحى عنه ذنبه ويدخل الجنة. وهم ليسوا سلبيين بالاستغفار من المعصية. كما أنهم ليسوا سلبيين بالإنفاق فى السراء والضراء وكظم الغيظ والعفو عن الناس إنهم عاملون ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾

١٣٧ ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ..﴾ إن ما جرى للمكذبين بالأمس سيجرى مثله للمكذبين اليوم وغدًا، ذلك كى تطمئن قلوب الجماعة المسلمة إلى العاقبة وتحذر الانزلاق مع المكذبين.

١٣٨ ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ للناس كافة ولكن

طائفة خاصة هي التي تجد فيه الهدى وتجد فيه الموعظة وتنتفع به وتصل على هداه... طائفة المتقين.

١٣٩ ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ لا تهنوا من الوهن والضعف ولا تحزنوا مما أصابكم ولما فاتكم وأنتم الأعلون. فإن كنتم مؤمنين حقًا فأنتم الأعلون، وإن كنتم مؤمنين حقًا فلا تهنوا ولا تحزنوا فإنما هي سنة الله أن تصابوا وتصيبوا.

١٤٠ ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ..﴾ إن الشدة بعد الرخاء والرخاء بعد الشدة هما اللذان يكشفان عن معادن النفوس، عندئذ يتميز الصف وينكشف عن: المؤمنين والمنافقين والله يعلم ما تنطوى عليه الصدور ولكن الأحداث تكشف المخبوء ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ﴾ اختصهم الله وزرقهم الشهادة ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ وإن أظلم الظلم وأقبحه: الشرك.

١٤١ ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ وهذا التمحيص يعلم المؤمنين من أنفسهم ما لم يكونوا يعلمون قبل هذا المحك المرير، محك الأحداث والتجارب والمواقف العملية الواقعية ﴿وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ تحقيقًا لسنته فى دفع الباطل بالحق متى استعلى الحق.

١٤٢ ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ..﴾ إنها التجربة الواقعية والامتحان العملى. فلا يكفى أن يجاهد المؤمنون إنما هو الصبر على تكاليف هذه الدعوة أيضًا.



الدرس الخامس

الحلقة الثالثة : (متابعة المعركة)

من الآية (١٤٣) إلى الآية (١٥٢)

﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلاً وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُم

﴿مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾

١٤٣ ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ ..﴾ وهكذا أمام الموت الذى واجهوه فى المعركة وقد كانوا يتمنون لقاءه... فيعلمهم بذلك أن يحسبوا حسابًا لكل كلمة تطلقها ألسنتهم ويزنوا حقيقة رصيدها الواقعى فى نفوسهم على ضوء ما واجهوه من حقيقتها حين واجهتهم، وبذلك يقدرون قيمة الكلمة وقيمة الأمنية وقيمة الوعد.

١٤٤ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ...﴾ إن محمدًا ليس إلا رسولاً سبقته الرسل وقد مات الرسل ومحمد سيموت كما مات الرسل قبله... هذه حقيقة أولية بسيطة. ولكن فى المعركة أحس بعض المسلمين أن محمدًا قتل، وبموته انتهى أمر الدين، وانتهى أمر الجهاد للمشركين، فيصور القرآن هذه الحركة النفسية بأنها حركة ارتداد على الأعقاب ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾ فالله غنى عن الناس.

١٤٥ ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ ..﴾ لن تموت نفس حتى تستوفى أجلها المرسوم. بذلك تستقر حقيقة الأجل فى النفس فتترك الاشتغال به ولا تجعله فى الحساب.

١٤٦ ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ..﴾ قاتل معه جماعات كثيرة فما ضعفت نفوسهم لما أصابهم من البلاء والكرب والشدة والجراح... فهذا شأن المؤمنين ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ الذين لا تضعف نفوسهم.

١٤٧ ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ..﴾ لم يطلبوا نعمة ولا ثراء بل لم يطلبوا ثوابًا ولا جزاء، وشهد لهم سبحانه بالإحسان فقد أحسنوا الأدب وأحسنوا الجهاد وأعلن حبه لهم ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

١٤٨ ﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ ..﴾ وثواب الدنيا بالنصر والتمكين وحسن ثواب الآخرة وهى رضوانه الذى أحله عليهم وهم فى الجنة دار المتقين والأبرار.

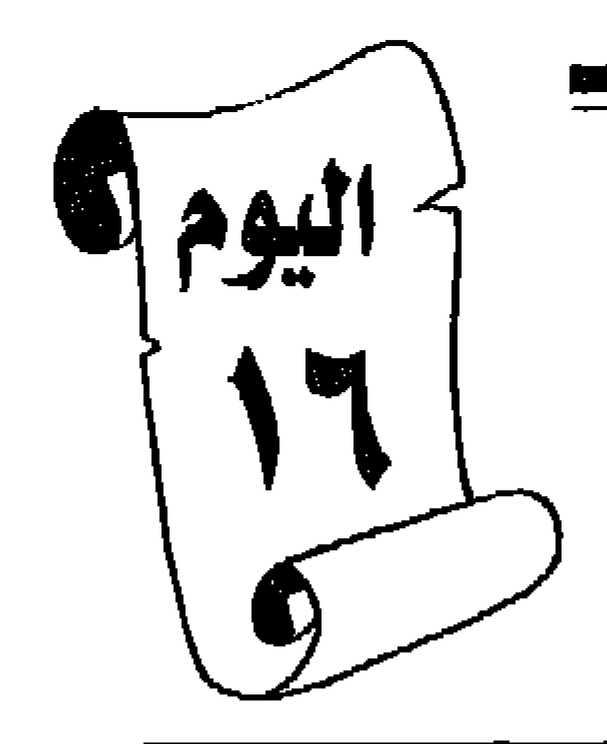
١٤٩ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا ..﴾ لأن طاعة الذين كفروا عاقبتها الخسارة المؤكدة، وليس فيها ربح ولا منفعة... فيها الانقلاب على الأعقاب إلى الكفر... ولكن الجهة التى يطلب المؤمنون عندها الولاية هى:

١٥٠ ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ أى فلا ترجعوا إلى المشركين ولا تتولوهم وكونوا مع حزب الله. ثم يمضى السياق يثبت قلوب المسلمين ويبشرهم بإلقاء الرعب فى قلوب أعدائهم:

١٥١ ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ..﴾ ذلك فى الدنيا، أما فى

الآخرة. . . فهناك المصير المحزن البائس ﴿ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين﴾.

١٥٢ ﴿ولقد صدقكم الله وعده..﴾ وكان ذلك في بداية المعركة، حيث بدأ المسلمون (يحسون المشركين) أي يقتلونهم ويستأصلونهم ثم يعرض السياق لحال الرماة: ﴿حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر﴾ أي جبنتم. والتنازع هنا هو ما وقع بين الرماة حين قال بعضهم نلحق بالغنائم، وقال بعضهم: نثبت في مكاننا. ﴿من بعد ما أراكم ما تحبون﴾ ما وقع لكم من النصر في الابتداء يوم أحد ﴿منكم من يريد الدنيا﴾ الغنيمة ومنكم من يريد الأجر بالبقاء في مراكزهم امتثالاً لأمر رسول الله ﷺ ﴿ثم صرفكم عنهم ليبتليكم﴾ أي ردكم عنهم بالانهزام بعد أن استوليتم عليهم ليمتحنكم، ﴿ولقد عفا عنكم﴾ لما علم من ندمكم فلم يستأصلكم بعد المعصية. (والمعصية أن الرماة لم يمتثلوا لأوامر الرسول) وقد قال لهم: (إن رأيتمونا نغنم فلا تشركونا).



الدرس الخامس

الحلقة الرابعة : (الرسول ﷺ)

من الآية (١٥٣) إلى الآية (١٥٩)

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَا هُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ

اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾

١٥٣ ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ ..﴾ هم مصعدون الجبل هربًا من اضطراب ورعب. لا يلتفت أحد منهم لأحد ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾ يدعوهم ليطمئنهم على حياته بعدما صاح صائح: (إن محمدًا قد قتل) وكانت النهاية أن يجزيهم اللـه على الغم الذى تركوه فى نفس الرسول بفرارهم غمًا يملأ نفوسهم على ما كان منهم والله المطلع على الخفايا.

١٥٤ ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا..﴾ لقد أعقب هول الهزيمة وذعرها وهرجها ومرجها سكون عجيب، سكون فى نفوس المؤمنين الذين ثابوا إلى ربهم وثابوا إلى نبيهم، لقد شملهم نعاس لطيف يستسلمون إليه مطمئنين. والنعاس حين يلم بالمجاهدين المرهقين المفزعين ولو لحظة واحدة يفعل فى كيانهم فعل السحر ويردهم خلقًا جديدًا ويسكب فى قلوبهم الطمأنينة. ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ وهؤلاء هم ذوو الإيمان المزعزع، ولم تكتمل فى نفوسهم حقيقة الإيمان. فهم يقولون ﴿هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ﴾ ويرد على قولهم ﴿قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ

لله﴾ ﴿يخفون في أنفسهم مَّا لا يبدون لك﴾ فنفوسهم مليئة بالوساوس والهواجس ﴿يقولون لو كان لنا من الأمر شيء مَّا قتلنا ها هنا﴾ هنا يجيؤهم التصحيح العميق للأمر كله ﴿قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم﴾ أى لو لم تخرجوا إلى المعركة تلبية لنداء القيادة وكان أمركم كله لتقديركم. إنه قدر الله وحكمته.

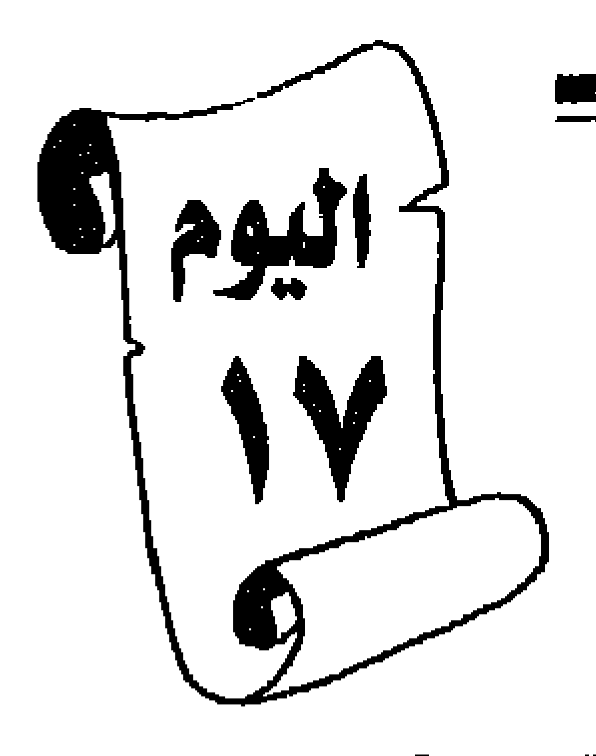
١٥٥ ﴿إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان﴾ أى انهزموا يوم أحد ﴿إنما استزلهم الشيطان﴾ أوقعهم فى الخطيئة بسبب بعض ما كسبوا من الذنوب ﴿ولقد عفا الله عنهم﴾ لتوبتهم واعتذارهم.

١٥٦ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم..﴾ إخوانهم فى الكفر أو فى النسب (أو فى المحبة) ولو ساروا فى الأرض للتجارة أو نحوها وخارجين للقتال فماتوا فى السفر أو قتلوا فى الحرب، قالوا لعدم إيمانهم بقضاء الله وقدره ﴿لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا﴾ ﴿ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم﴾ لأنهم ظنوا أنهم لو لم يخرجوا ما ماتوا وما قتلوا حسرة ﴿والله يحيي ويميت﴾ متى شاء وأين شاء فى الغزو وفى السفر وغيرهما فلا تكونوا أيها المؤمنون مثلهم ولا تتحسروا على من استشهد منكم وكونوا من الصابرين المؤمنين بأقدار الله.

١٥٧ ﴿ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم..﴾ فالموت أو القتل فى سبيل الله خير من الحياة وخير مما يجمعه الناس فى الحياة.

١٥٨ ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ ولو كان الموت أو القتل في سبيل الله ﴿لإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ حتمـا، ثم يتم لكم جزاء الله على استشهادكم وموتكم، ولنعم ما تجزون به في جوار الله.

١٥٩ ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ..﴾ وهذه الرحمة من الله هي سبب لينه، لأنه لو كان قاسيًا جافًـا جافيًا قاسي القلب غليظه ﴿لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ أي تفرقوا عنك فاعف عن مـسيئهم واستغـفر لمذنبهم وشاور ذوي الرأي منهم، وإذا بدا لك رأي راجح المصلحة فـاعزم على تنفيذه مـتوكلاً على ربك فإنه يحب المتوكلين.



الدرس الخامس

الحلقة الخامسة

من الآية (١٦٠) إلى الآية (١٦٩)

﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٦٠) وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ (١٦١) أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦٢) هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (١٦٣) لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (١٦٤) أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٦٥) وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (١٦٦) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ (١٦٧) الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ

أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾

١٦٠ ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ ..﴾ إن النصر بيد الله والخذلان كذلك. ومن ثم يطلب إلى الإنسان أن يؤدى واجبه وأن يبذل جهده وأن يفى بالتزاماته ويتوكل على الله وحده في إحداث النتائج.

١٦١ ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ..﴾ أى يأخذ من الغنيمة خفية ﴿وَمَن يَغْلُلْ﴾ يأتى يوم القيامة بما غل يحمله ثم يحاسبه عليه ﴿وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾

١٦٢ ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ ..﴾ لا يمكن لهؤلاء البررة المنزهين عن أن يمدوا أيديهم إلى ما يحرمه الله ـ كغيرهم ممن غل أو عصى.

١٦٣ ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ..﴾ فدرجات من اتبع رضوان الله ليست كدرجات من باء بسخط من الله.

١٦٤ ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ ..﴾ هذه منة من الله من أنفسهم أولاً ثم ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ وهذه منة ثانية أى يتلو عليهم القرآن فيؤمنون ويكملون فى إيمانهم ويزكيهم من أضرار الشرك وظلمة الكفر بما يهديهم به، وتتجلى هذه النعمة أكثر لمن يذكر حال العرب فى جاهليتهم ﴿وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾

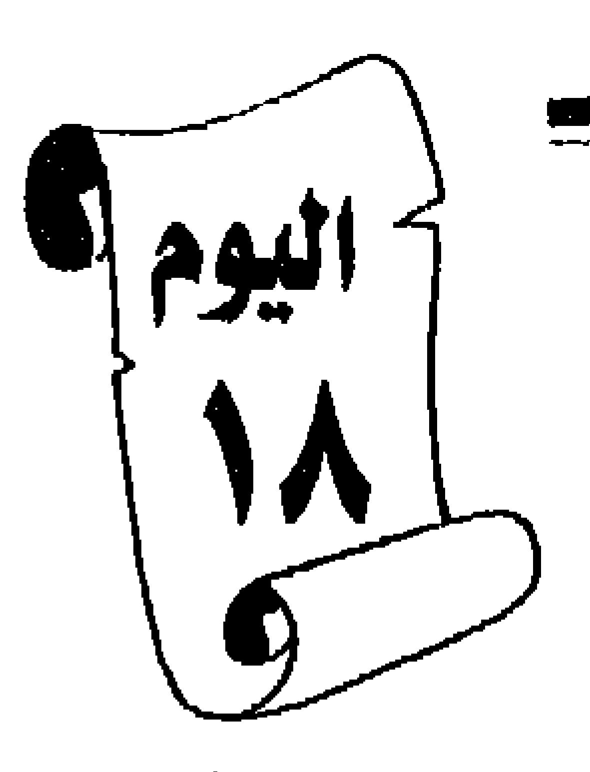
١٦٥ ﴿أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ ..﴾ والمصيبة هنا هي الغلبة والقتل اللذان أصيبوا بهما يوم أحد ﴿قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾ يوم بدر ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾ أي من أين أصابنا هذا الانهزام ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ بسبب الرماة.

١٦٦ ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ..﴾ أى يوم أحد من القتل والجراح والهزيمة فبقضاء الله وقدره وقيل بتخليته بينكم وبينهم. فهو لم يقع مصادفة ولا جزافًا.

١٦٧ ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ..﴾ والمراد بالمنافقين هنا عبد الله بن أبى وأصحابه ﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا﴾ ادفعوا عن أنفسكم وأولادكم ودياركم إن كنتم لا تؤمنون بالله ولا باليوم الآخر. قالوا: ﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ﴾ لقاتلنا معكم ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ﴾

١٦٨ ﴿الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا ..﴾ فهم لم يكتفوا بالتخلف بل راحوا يثيرون الزلزلة والحسرة فى قلوب الشهداء وأصحابهم ﴿قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ فالموت يصيب المجاهد والقاعد، والشجاع والجبان، ولا يرده حرص، ولا حذر ولا يؤجله جبن ولا قعود.

١٦٩ ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ إنهم ليسوا أمواتًا بل أحياء ولهم خصائص الحياة فهم ﴿يُرْزَقُونَ﴾ أرواحهم فى حواصل طير خضر يأكلون من ثمار الجنة ولذيذ العيش.



الدرس الخامس

الحلقة السادسة

من الآية (١٧٠) إلى الآية (١٧٩)

﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا

كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ ﴾

١٧٠ ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ..﴾ إنهم فرحون بما أكرمهم الله - تعالى- به ويستبشرون بإخوانهم المؤمنين الذين خلفوهم فى الدنيا على الإيمان والجهاد بأنهم إذا لحقوا بهم لم يخافوا ولم يحزنوا لأجل ما يصيرون إليه من نعيم الجنة وكرامة الله تعالى لهم فيها.

١٧١ ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ ..﴾ مستبشرون فرحون بما ينعم الله عليهم ويزيدهم، وأنه تعالى لا يضيع أجر المؤمنين شهداء وغير شهداء.

١٧٢ ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ..﴾ هؤلاء الذين حضروا غزوة أحد يوم السبت وخرجوا فى طلب أبى سفيان يوم الأحد وعلى رأسهم نبيهم محمد ﷺ وكانوا ما يزالون مثخنين بالجراح.

١٧٣ ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ..﴾ المراد بالناس هنا أعرابى أرسله أبو سفيان (وقال) ﴿إِنَّ النَّاسَ﴾ هو أبو سفيان وأصحابه ﴿قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ فزادهم ذلك القول إيمانًا ولم يؤثر فيهم خوفًا ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ أى يكفينا الله شرهم.

١٧٤ ﴿فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ ..﴾ فأصابوا النجاة ـ لم يمسسهم سوء ـ ونالوا رضوان الله وعادوا بالنجاة والرضا.

١٧٥ ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ..﴾ إن الشيطان هو الذى يضخم من شأن أولـيائه وهو صاحب مصلحة فى أن ينـتفش الباطل وأن يتضخم الشر ﴿فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ .

١٧٦ ﴿وَلا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ فهؤلاء العـباد المهازيل لا يبلغون أن يضروا الله شيئًا، فـالذين يسارعون فى الكفر يحاربون الله وهم أضـعف من أن يضروا الله شـيئًـا وهم إذن لن يضروا دعـوته ولن يضروا حملة دعوته ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلاَّ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الآخِرَةِ﴾ وأن يحملوا وزرهم كله وأن يستحقوا عذابهم كله ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .

١٧٧ ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ..﴾ من أجل ذلك استحقوا أن يتركهم الله يسارعون فى الكفر ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

١٧٨ ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنفُسِهِمْ ..﴾ فبقدر ما تطول حـياتهم يعظم ذنبـهم وتكثر آثامـهم وحينئذ يوبقـون ويهلكـون هلاكًا لا نظير له والعذاب المهين لأنهم كانوا ذوى كبر وعلو فى الأرض.

١٧٩ ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ ..﴾ ليس من شأنه تعالـى أن يترك المؤمنين على مـا هم عليه، بل لابد من الابتلاء ولا أن يطلع البشـر على الغيب الذى اسـتأثر به ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ﴾ ويتجـه الله إلى الذين آمنوا ليحـققوا فى ذواتهم مـدلول الإيمان ومقتضاه ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾

الدرس السادس

(أفاعيل اليهود)

من الآية رقم (١٨٠) إلى الآية رقم (١٨٩)

مدة الحفظ: يوم واحد

في هذا الدرس نستعرض بعض أفاعيل اليهود وأقاويلهم.. ويبدون فيه سوء الأدب مع الله -سبحانه- بعد سوء الفعل مع المسلمين.

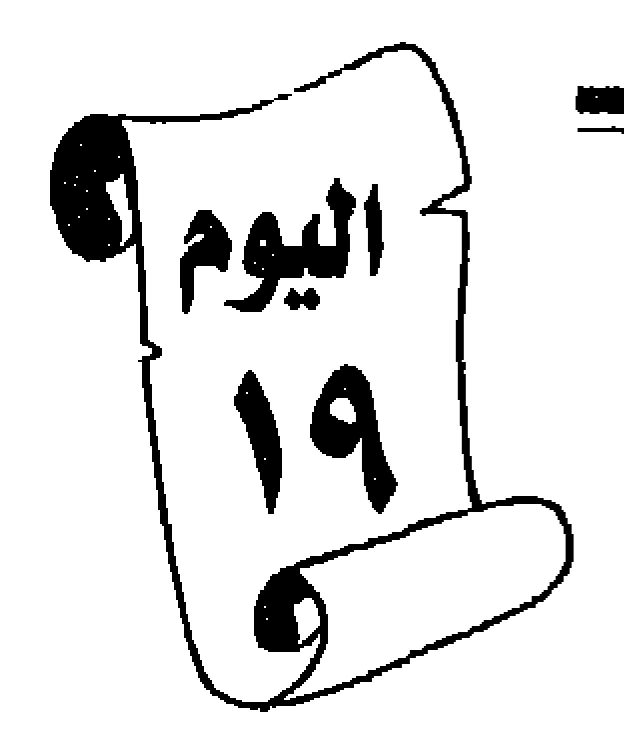
وهم يبخلون بالوفاء بتعهداتهم المالية للرسول ﷺ ثم يزيدون فيقولون: ﴿... إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ...﴾

- وهذا الكشف المخجل لأفاعيلهم لتبصرة الجماعة المسلمة وتربية الله - سبحانه - لهم وتعريفهم طبيعة الأرض التي يعملون فيها، وطبيعة العقبات والفخاخ المنصوبة لهم وطبيعة الآلام والتضحيات المرصودة في الطريق.

- وقد كان الكيد اليهودي للجماعة المسلمة في المدينة أقسى وأخطر من عداوة المشركين لهم في مكة:

﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ...﴾.

- ومن ثم نجد التوجيهات الربانية تتوالى على المسلمين في ثنايا الاستعراض المثير وهم مبتلون في أموالهم وأنفسهم، والأذى سينالهم من أعدائهم المشركين وأهل الكتاب فلا عاصم لهم إلا الصبر والتقوى.



الدرس السادس
تفسير الآيات
من الآية (١٨٠) إلى الآية (١٨٩)

﴿ وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ

يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ ﴾

١٨٠ ﴿ وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ..﴾ هذا خبر عن البخلاء الذين يملكون المال ويبخلون وهذا البخل شر لهم لسببين: الأول ما يلحقهم فى الدنيا من معرة البخل، والثانى أن الله سيعذبهم به بحيث يجعله طوقًا من نار فى أعناقهم.

١٨١ ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ ..﴾ وقالوا فى وقاحة: ما بال الله يطلب إلينا أن نقرضه من مالنا ويعطينا الأضعاف المضاعفة وهو ينهى عن الربا؟ وهو تلاعب بالألفاظ ومن ثم يستحقون هذا التهديد المتلاحق ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ﴾ لنحاسبهم عليه.

١٨٢ ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ أى عذبهم عذاب الحريق بما أصابوا من الذنب وجازاهم على فعلهم. فلم يكن ذلك ظلمًا.

١٨٣ ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ هم ادعوا أن لديهم من الله عهدًا بذلك ولهذا رد الله عليهم ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ

صَادِقِينَ﴾

١٨٤ ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ..﴾ فما أنت أول رسول يتلقى التكذيب فهـذا هو طريق الرسالات وما فيه من عناء ومـشقة. . . فاصبر على قولهم وجهادهم.

١٨٥ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ..﴾ الكل سيموت إنما الفارق فى شىء آخر فى المصيـر الأخير ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ﴾ وكأن للنار جـاذبية تشد إليهـا من يقترب منهـا فهو فى حاجـة إلى من يزحزحه قليـلاً. . . قليلا ليخلصه من جـاذبيتها المهـتومة! ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ إنها متاع ولكن ليس متاع الحقيقة وأما المتاع الحق فهو الفوز بالجنة.

١٨٦ ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ..﴾ هذا الخطاب للنبى ﷺ وأمته تسليـة لهم عما سيلقون من الكـفرة الفسقة ليـوطنوا أنفسهم على الثبات والصـبر على المكاره ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ وهـم اليهود والنصارى ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ وهـم سائر الطوائف الكفرية من غيـر أهل الكتاب ﴿أَذًى كَثِيرًا﴾ من الطعن فى دينكم فـإن الصبـر والتقوى من عزم الأمور.

١٨٧ ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ..﴾ وهم اليـهـود والنصارى أخذ على علـمائهم العهد المؤكد بأن يبـينوا للناس نعوت النبى ﷺ فى كتابهم، وأن يؤمنوا به. فـالآن ينكشف أنهم فعلوا هذه الفعلة

الفاضحة ابتغاء ثمن قليل هو عرض من أعراض هذه الأرض ﴿فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾

١٨٨ ﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا ..﴾ هنا نجد نموذجا من الناس. . . نموذج الرجال الذين يعجزون عن احتمال تبعة الرأى وتكاليف العقيدة فيقعدون متخلفين عن الكفاح. هؤلاء الناس يؤكد الله للرسول ﷺ أنهم لا نجاة لهم من العذاب وأن الذى ينتظرهم عذاب أليم لا مفر لهم منه ولا معين.

١٨٩ ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أخبر الله تعالى أن له ملك السماوات والأرض فدلل بذلك على قدرته على البطش بالقوم والانتقام منهم.

الدرس السابع

(الفريق المؤمن وجزاؤه المناسب)

من الآية رقم (١٩٠) إلى الآية رقم (٢٠٠)

مدة الحفظ : يوم واحد

هذا الدرس هو الأخير في السورة فتجيء إيقاعاته متناسقة في موضوعها وفي أسلوبها، وتجيء بحقيقة عميقة:

أن هذا الكون بذاته كتاب مفتوح، يحمل بذاته دلائل الإيمان.

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾.

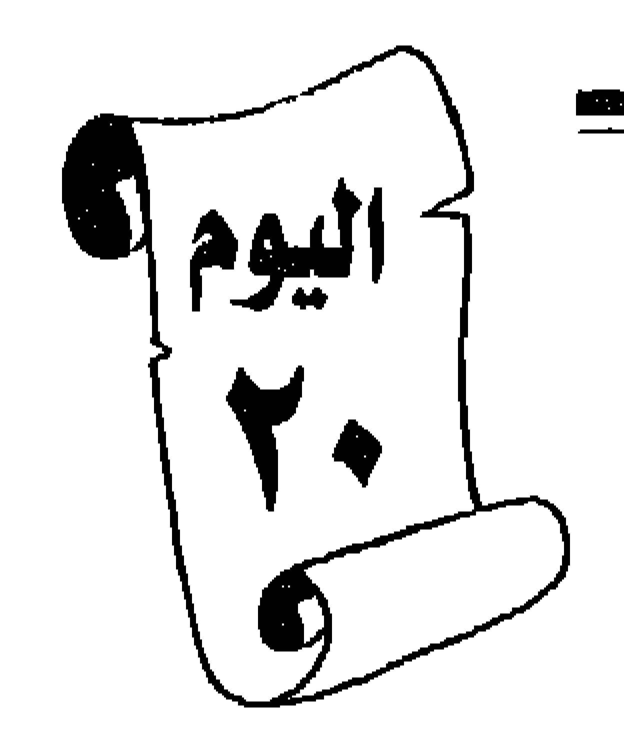
- يلي هذه الحقيقة في هذا الدرس استجابة الله (لأولي الألباب) وقد توجهوا إليه سبحانه بدعاء خاشع منيب:

﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ...﴾.

- ثم يرد ذكر الفريق المؤمن وجزاؤه المناسب ويبرز صفاتهم صفة الخشوع، وصفة الحياء من الله أن يشتروا بآياته ثمنا قليلا.

وتجيء الآية الخاتمة تلخص التوجيهات الإلهية للجماعة المسلمة وتمثل خصائصها المطلوبة، وتكاليفها المحددة والتي بها يكون الفلاح:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.



الدرس السابع

تفسير الآيات

من الآية (١٩٠) إلى الآية (٢٠٠)

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ

خَاشِعِينَ لِلَّهِ لا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾

١٩٠ ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ .. ﴾ هى آية القدرة وآية الحق فى خلق السماوات والأرض وإيجادها من العدم وفى اختلاف الليل والنهار بالطول والقصر والظلام والضياء لدليل على غنى الله وافتقار عباده وبراهين ساطعة على ربوبيته لخلقه.

١٩١ ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا .. ﴾ وهذا شامل لحالهم فى الصلاة وخارج الصلاة ويتفكرون فى خلق السماوات والأرض فى إيجادهما وتكوينهما وإبداعهما وعظيم خلقهما فلا يلبثون أن يقولوا ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً﴾ أى لا لحكمة مقصودة ولا لهدف مطلوب. بل خلقته بالحق.

١٩٢ ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ .. ﴾ أى أذللته وأهنته.

١٩٣ ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا .. ﴾ وهذا المنادى هو النبى ﷺ.

١٩٤ ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ .. ﴾ والدعاء يمثل الاستجابة الصادقة العميقة لإيحاء هذا الكون وإيقاع الحق الكامن فيه فى القلوب

السليمة المفتوحة.

١٩٥ ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم ..﴾ أى قبل دعوتهم بما يأتى من الوعد بل أجازى الكل بعمله لا أنقصه له، ذكرًا كان أو أنثى؛ لأن بعضكم من بعض فلا معنى للتفرقة بينكم، وذكر تعالى بعض أعمالهم الصالحة التى استوجبوا بها هذا الإنعام. إنه ليس مجرد التفكر ومجرد التدبر وليس مجرد الخشوع والارتجاف إنما هو العمل. الإيجاب العملى الذى ينشأ عن هذا التلقى. ثم تفصيل للعمل تتبين من تكاليف هذه العقيدة فى النفس والمال.

١٩٦ ﴿لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ﴾ تقلبهم أى بالأسفار للتجارة وقال عكرمة: تقلب ليلهم ونهارهم وما يجرى عليهم من النعم.

١٩٧ ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ متاع قليل... ينتهى ويذهب... أما المأوى الدائم الخالد فهو جهنم وبئس المهاد. والمهاد: ما مهدوا لأنفسهم فى جهنم بكفرهم.

١٩٨ ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ ..﴾ هؤلاء لهم بالإضافة إلى ما يحصل لهم من الانتفاع الكثير الخلد الدائم. وقبل ختام السورة يعود السياق إلى أهل الكتاب فيقرر أن فريقا منهم يؤمن إيمان المسلمين وقد انضم إلى موكب الإسلام وسار سيرتهم وله كذلك جزاؤهم.

١٩٩ ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ..﴾ بعض أهل الكتاب لهم

حظ من الدين وليسوا كسائرهم. إن الحساب الختامى مع أهل الكتاب وقد ذكر من طوائفهم ومواقفهم فيما سبق من السورة الكثير الكثير.

ثم يجىء الإيقاع الأخير فى نداء الله للذين آمنوا وتلخيص أعباء المنهج وشريط الطريق:

٢٠٠ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ اصبروا: حض على الصبر على الطاعات والشهوات. وصابروا: مصابرة الأعداء أى غالبوهم فى الصبر على الشدائد. ورابطوا: أى أقيموا فى الثغور رابطين خيلكم فيها. ومن ثم تختم السورة بالدعوة إلى الصبر والمصابرة وإلى المرابطة والتقوى فيكون هذا أنسب ختام ومن ثم يعلق الله عاقبة الشوط الطويل وينوط بها الفلاح فى هذا المضمار ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وصدق الله العظيم.

هذه السلسلة

طريقك لحفظ كتاب الله

بطريقة سهلة وميسرة
تعتمد على الفهم

* فهم الموضوعات العامة للسورة بشكل مختصر.
* فهم الموضوع المطلوب حفظه بشكل تفصيلي.
* الخطوة الأخيرة .. البدء فى الحفظ.





سفير الدولية للنشر
١٥ شارع أحمد عرابي - المهندسين - ص . ب: ٤٢٥ الدقى - القاهرة ت: ٣٤٤٧١٧٣-٢٠٢
Mohandeseen - Cairo, Egypt Tel: 00202- 3447173 - Fax : 00202-3037140
fo @ Safeer.com.eg Web Site: www.safeer.com.eg
المعرض الدائم
٤٨ ش أحمد عرابى المهندسين - تليفون : ٠٤٩٤٠٣